جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

علم الثَّقافة الإسْلاميَّة

"دراسة في المفهوم والأَهْداف"

الدكتور

أحمد حسن علي عمر

المدرس بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

ملخص البحث

علم الثَّقافة الإسْلاميَّة "دراسة في المفهوم والأَهْداف"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين...

وبعد؛؛؛

فإن هذا البحث يتعرض لقضية ذات فرعين الأول منها إشكالية تعريف الثقافة الإسلامية وهل هي علم قائم بذاته أو هي مجموع العلوم الإسلامية، والفرع الثاني يعني بأهداف علم الثقافة الإسلامية؛ إذ إن لكل علم من العلوم غرضًا من أجله تألف هذا العلم، ولا شكّ فإن أهداف الثقافة الإسلامية أحد المبادئ المهمة لعلم الثقافة الإسلامية. ولحداثة هذا العلم فإن الذين وضعوه اهتموا بتعريفاته وخصائصه ومجالاته ومصادره وحين ذكروا أهدافه عرضوها على سبيل الإجمال، فأردت أن أفصّل بعضَ ما أُجْمل وأسهم بنصيبٍ في هذا المجال على منحى يفيد التخصص ودارسي الثقافة الإسلامية.

وقد تناولت فيه عدة أهداف، منها:

- تجلية التصور الشمولي للإسلام.
- المحافظة على هوية الأمة المسلمة.
- تسليط الضوء على القضايا المعاصرة.

- التحصين ضد التيارات الوافدة على الأمة الإسلامية.
- دعم المسلم بثقافةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ.
- تشخيص واقع الأمة الإسلامية.

الكلمات الافتتاحية: الثقافة – الإسلام – دراسة – المفهوم – الأهداف.

والله الموفق والمعين، وصلّى الله وسلّم، على سيدنا محمدٍ خير من تكلم، وعلى آله وصحبه خير من تعلم، وارضَ اللهم عنّا وعن علمائنا الأبرار الطاهرين.

الدكتور

أحمد حسن علي عمر

المدرس بقسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

SUMMARY OF RESEARCH
Islamic Culturology
"A study in Concept and Aims"

This research examines a two-part issue: The first is the definition of Islamic culture. Is it a self-standing science? Or is it the sum of Islamic sciences?

The second part explains the aims of Islamic culturology. That objectives of Islamic culturology are an important principles of Islamic culture, also, because Islamic culturology is modern science, scholars studied defining domains, properties, and Sources of culture.but they set general aims without details.

I want to establish the objectives of Islamic culturology with clarity details.

The research includes the most important aims ,they are as follows:

- Clarification of the general perception of Islam.
- To preserving the identity of the Islamic Nation.
- Highlight contemporary issues facing the Islamic Nation.
- Immunization against the incoming currents to the Islamic nation.
- To provide the Muslim with a conscious Islamic culture.
- It aims at analyzing and study the reality of the Islamic Nation.

Key Word: Culture - Islamic – Study – Definition – Aims.

Dr. Ahmed Hassan Ali Omer
Profession: Lecturer in Islamic Culture,
Department of Islamic Dawa College,
at Al-Azhar University.
Email: AhmedOmer133@azhar.edu.eg

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره وأستعين به وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد؛؛؛

ففي شتاء ٢٠١٧م إبان امتحان الفصل الدراسي الأول للإجازة العالية في كلية الدعوة الإسلامية قدمت أسئلة الامتحان لمادة الثقافة الإسلامية والتي قمت بتدريسها للطلاب في هذه الفترة، وكان من ضمن الأسئلة سؤال عن تعريف **علم الثقافة الإسلامية**، ثم جاءني استفسار من إدارة الكلية في ذلك الوقت عن اعتبار الثقافة الإسلامية علما قائما بذاته أم أنها نتاج لمجموع العلوم الإسلامية، ودار في تلك الفترة جدلٌ واسع في أروقة المشتغلين بالثقافة الإسلامية ما ساق الباحث إلى يقوم بالبحث في المسألة رغبة في الحسم وترجيحًا للمختلف في الآراء في إشكالية التعريف بعلم الثقافة الإسلامية.

هذا، ومن جانبٍ آخر فلما كانت الثقافة الإسلامية – فيما رجح للباحث– علمًا له موضوعاته ومجالاته وخصائصه التي تميزه عن غيره والتي سبق أن وضع بعضُ المتخصصين فيها أهم معالمه، ووقفت على أن من تعرض لأهداف علم الثقافة كان يعرض بعضها على سبيل الإجمال، فأردت أن أسهم بنصيبٍ في تشكيل بعض مفرداته؛ من خلال بسط القول في أهداف علم الثقافة الإسلامية معتمدًا على من سبقني في التنظير ومستندًا إلى من تقدمني في الكتابة والتسطير.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في أنه يسهم في تأصيل علم الثقافة الإسلامية؛ إذ يتناول تعريفه وبيان الاختلاف السائد حول اعتبار الثقافة الإسلامية علمًا قائما بذاته أو أنه جملة العلوم والمعارف التي تتحصل لدراس العلوم الإسلامية، وتظهر أهميته أيضًا الموضوع في كشفه عن أهداف علم الثقافة الإسلامية الذي تميزه عن بقية العلوم الإسلامية الأخرى.

وقد تناولت في هذا البحث عدة أهداف، منها:

- **تجلية التصور الشمولي للإسلام.**
- **المحافظة على هوية الأمة المسلمة.**
- **تسليط الضوء على القضايا المعاصرة.**
- **التحصين ضد التيارات الوافدة على الأمة الإسلامية.**
- **دعم المسلم بثقافةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ.**
- **تشخيص واقع الأمة الإسلامية.**

. ويصبح عنوان البحث:

علم الثقافة الإسلامية "دراسة في المفهوم والأهداف"

خطة البحث:

وقد، أدرتُ البحث على مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، ومراجع وفهرست، وقد جاءت كما يلي:

المقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

المبحث الأول: إشكالية تعريف علم الثقافة الإسلامية، واشتمل على:

- **المطلب الأول:** المعنى اللغوي والاصطلاحي "للثقافة"في اللغات الأجنبية.
- **المطلب الثاني:** المعنى اللغوي والاصطلاحي في اللغة العربية.

المبحث الثاني: أهداف علم الثقافة الإسلامية، واشتمل على المطالب التالية:

- **المطلب الأول:** تجلية التصور الشمولي للإسلام.
- **المطلب الثاني:** المحافظة على هوية الأمة المسلمة.
- **المطلب الثالث:** تسليط الضوء على القضايا المعاصرة.
- **المطلب الرابع:** التحصين ضد التيارات الوافدة على الأمة الإسلامية.
- **المطلب الخامس:** دعم المسلم بثقافةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ.
- **المطلب السادس:** تشخيص واقع الأمة الإسلامية.

الخاتمة وفيها: النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع

فهرس

والحمد لله رب العالمين، في بدء وختام الكلام، والصلاة والسلام على بدر التمام، نبي الهدى والإسلام، وعلى آله وصحبه الكرام

المبحث الأول

إشكالية التعريف لعلم الثقافة الإسلامية

يمكن إيضاح إشكالية تعريف علم الثقافة الإسلامية في المطلبين التاليين:

المطلب الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة "ثقافة"في اللغة الأجنبية

وفيه نقطتان هما:

النقطة الأولى: المعنى المراد للكلمة في بلاد المنشأ "الغرب":

فقد جاء معنى «culture» في اللغة اللاتينية "colere" بمعنى فلاحة الأرض وتنمية المحاصيل الناتجة عنها.

واتسع المعنى في اللغة الإنجليزية والفرنسية فشمل تنمية الأرض على المستوى المحسوس والملموس، وتنمية العقل والذوق الجمالي والأدبي على المستوى المعنوي.

وتجاوز معنى الكلمة عبر التطور الزمني والاستخدامي للكلمة حتى صارت تُعنى بتنمية: "**أخلاق الناس وعاداتهم**"... وإلى "**نمو أي شيء يحتاج إلى رعاية خاصة..** مثل "**تحسين وضع الإنسان بالدراسة**"[١].

بل تعدى معنى الكلمة إلى نطاق أوسع وأرحب كـ (تهذيب أو تثقيف العقل)[٢]؛ فصار معنى (ثَقُف: صار حاذقًا فطنًا، ثقَّف: هذب، وثقَّف: قوَّم أو هذب عقله (To cultivate one's mind)[٣] أي تنمية عقل الإنسان.

---

(١) *West, Michael Philip and Endicott, James Gareth*: The New Method English Dictionary; Revised Edition, longmans, Green and co, London, 1948 P. 78.

(٢) القاموس العصري.عربي – إنجليزي، إلياس أنطون إلياس، المطبعة العصرية ص٧١.

(٣) المرجع السابق، ص٩٩.

وقد ورد في معجم "ويبستر"الجديد الثالث أن "Culture" تتمثل في":

١-فن الزراعة أو عملية الزراعة.

٢- عملية التنمية الناتجة عن التعليم والنظام والخبرة الاجتماعية.

٣- استنارة التذوق وامتيازه اللازمان للممارسة الفكرية والجمالية المتمثلة في:

(أ) المضمون الفني والفكري للمدنية.

(ب) تنقية السلوك والتذوق الفكري.

(ت) التعرف على الفنون الجميلة والإنسانيات والمجالات الفسيحة للعلم وتذوقها باعتبارها نوعا من المهارة أو المعرفة الإدارية أو التقنية أو المهنية.

٤- الإطار الجمالي للسلوك البشري ومنتجاته المتمثلة في الفكر والكلام والعمل المعتمد على قدرة الإنسان على التعليم، ونقل المعرفة إلى الأجيال المتتالية من خلال استعمال الأدوات واللغة ونظم التفكير المجردة."[١]

فالواضح أن الكلمة ازدادت اتساعًا فصارت تمثل إلى جانب الأخلاق والعادات – العقل والذوق..

النقطة الثانية المعنى الاصطلاحي الغربي لكلمة الثقافة:

استعملت كلمة الثقافة في العهد الروماني للدلالة على العلوم الإنسانية التي تستقل بها كل أمة عن غيرها من الأمم، كعلوم الدين واللغة والآداب التي لها فلسفة معينة، واتجاه مميز، كما استعملت للدلالة على الفنون غير العملية وغير الطبيعية.[٢]

وفي عصر النهضة الأوروبية أصبح اللفظ يطلق على الآداب، والفنون.

فقد اهتم العلماء والمفكرون الغربيون بتحديد المعنى الاصطلاحي للثقافة:

---

(١) الحضارة – الثقافة – المدنية"دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، صـ ٢١.

(٢) الحضارة، د. حسين مؤنس، دراسة في أصول وعوامل قيامها، عالم المعرفة، العدد: ١، ١٩٧٨م، الكويت، ص٣٢٦.

فقد بيَّن "ماثيو أرنولد" في كتابه المسمى "**الثقافة والفوضى ١٨٦٩م** أن الثقافة هي: "**محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني، مما يؤدي إلى رقي البشرية وقال: إن الدين من العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولته الوصول إلى الكمال**"(١).

وقد عرفها: "ادوارد تايلور"عالم الأنثروبولوجي عام ١٨٧١م والذي يعد أول تعريف في علم الإنسان للثقافة بقوله: **(الثقافة هي الكل المعقد أو المتشابك، الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد، وكل الإمكانات الأخرى، والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع)**(٢).

وعرفها الأمريكي: « كلباترك W.H.K. Ipatrick" بأنها: "**كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من مظاهر البيئة الاجتماعية** (٣).

وعرفها "لوك J. Lock" بأنها: «**تهذيب العقل أو تهذيب الإنسان**»(٤).

ولا يهتم هذا التعريف بما يعتقده الإنسان في الإيمان بذات إلهية سواء كانت بوحي من السماء أو وضعية أي من وضع البشر.

ولعل تعريف "**ادوارد تايلور**"أشمل التعاريف السابقة غير أنه زاد من غموض المصطلح حيث وسمه بالتعقيد الذي لا يصل إليه باحث.

لكن الملاحظ هنا أن الكلمة تتطور مع تقدم الدراسات، وتنوعها واهتمام تخصصات أخرى كعلوم الإنسان وعلوم الاجتماع وغيرها مما يضفي إلى الكلمة الثراء والانتشار في شتى الأوساط.

---

(١) نقلاً عن: أضواء على الثقافة الاسلامية، د. نادية شريف العمري، الرسالة، ط: التاسعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ١٤.

(٢) Primitive Culture ,New York, Brentano's, (1924) P1

(٣) التربية المعاصرة.، محمود شفشق وآخرون، ص ٣٩، ط١، عام ١٣٩٤هـ دار القلم – الكويت.

(٤) ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، عبد الحليم عويس، طبعة عام ١٣٩٩هـ – النادي الأدبي بالرياض، ص ١٦.

المطلب الثاني

المعنى اللغوي والاصطلاحي في العربية، وفيه نقطتان، وهما:

النقطة الأولى: معنى كلمة "ثقافة" في اللغة العربية:

الحديث عن الثقافة يثير دائماً إشكالية التعريف وينشغل بها، والثقافة بشموليتها ومعناها العام الشائع لا تتصل بالمدلول اللغوي الموجود في المعاجم العربية إلاّ على ضربٍ من التأويل والمجاز لا يؤدي إلى المعنى المطلوب في كل الأحوال.

فبالرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة «الثقافة» ومشتقاتها في اللغة العربية، يمكن ملاحظة أنها ترد على معان عدة؛ منها: الحذق والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، والتهذيب، وتقويم المعوج من الأشياء، يقال: ثَقُفَ الرجل ثَقَفاً وثقافة أي صار حاذقاً فطناً، وثَقِفْتَ العلم أو الصناعة في أوهى مدة إذا أسرعت أخذه، ويقال: ثَقَّف الصبي أي أدَّبه وهذَّبه، وثَقُفَ الرماح أي سوَّاها وقوَّم اعوجاجها.(١)

وقد استعملت كلمة "الثقافة"في القرآن الكريم وجاءت بمعنى الأخذ والإدراك والظفر:

١. في قوله تعالى: **{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}** [البقرة: ١٩١].

٢. وقوله تعالى: **{فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ}** [الأنفال: ٥٧].

٣. و قوله أيضاً: **{مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا}** [الأحزاب: ٦١].

هذا، ويمكن الوقوف على بيان الفرق بين قوله تعالى: **{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم}** [النساء: ٨٩]، وقوله تعالى: **{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}** [النساء: ٩١]. والتي سبق ذكرٌ لها في سورة البقرة أيضًا.

يقول الآلوسي: "**وبينهما تقابل إما بالإيجاب والسلب، وإما بالعدم والملكة لأن**

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ج٩/ ١٩: ٢١).

إحداهما عدمية والأخرى وجودية."[1]

والأولى تحدثت عن منافقين ظاهري النفاق ممالئين للمشركين ومعلنين الكره والحنق ضد المسلمين فالخطاب جاء بـ **{حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم}**؛ لوضوح الغرض لهؤلاء القوم، أما الفئة الثانية فهؤلاء قوم أشد مكرًا، فإذا ما كانوا مع المسلمين أظهروا لهم الإيمان والإسلام، وإذا ما كانوا مع المشركين أعلنوا عن شركهم وخديعتهم للمسلمين ولم يدخروا جهدًا في غلبة الكفار على المسلمين؛ لذا جاء الخطاب بـ **{... حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}**؛ دلالةً على ضرورة الإدراك والدرس لهؤلاء بالذات لأنهم أشد عدواة وخطورة وأخفى مكرا حيث يمكن أن يلتبس على المسلمين أمرهم فيحتاج الشأن إلى مزيد بحث ودرس وخبرة، إذ الغلبة هنا لا تقتصر على السلاح والقوة وإنما تقتضي الغلبة بالعلم والإدراك الذي هو الفهم في بعض معانيه.

يقول البيضاوي:

"وأصل الثقف: الحذق في إدراك الشيء **علماً كان أو عملاً**. فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال:

فإمَّا تَثْقِفُونِي فَاقتُلُونِي ** فَمَنْ أُثْقَفْ فَلَيْسَ إلى خُلُودِ"[2]

وبمثله قال إسماعيل حقي: "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ أين وجدتموهم في الحرم والحل وفي الأشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله، وأصل

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ج٣، ص ١٠٧.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ج١، ص ١٢٨.

الثقف الحذق في **إدراك الشيء علمًا كان او عملاً** فهو يتضمن معنى الغلبة."[١]

وتجدر الإشارة إلى ما يلي:

١- إن مضمون مفهوم "الثقافة"في اللغة العربية ينبع من ذات الإنسان، فالكلمة تعني تنقية النفس وتشذيبها وتقويم اعوجاجها، وليس مما يغرس فيها من الخارج.

٢- مفهوم "الثقافة"يعنى البحث والتنقيب بمعاني الحق والعدل والخير، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني وتهذبه وتقوم اعوجاجه وهو مفهوم يفتح الباب أم العقل البشري لكل المعارف والعلوم النافعة الصالحة.

٣- أن الثقافة عملية متجددة دائمة لا تنتهي أبدًا، فهي لا تعنى أن إنسانا أو مجتمعًا معينًا قد حصل من المعارف والعلوم والقيم ما يجعله على قمة السلم الثقافي، أو أنه وصل إلى الغاية القصوى، وإنما دلالات التهذيب والتقويم تعني التجدد الذاتي أي تكرار التهذيب ومراجعة الذات وتقويمها وإصلاح اعوجاجها.

٤- وهو مفهوم لا يحمل في ذاته أحكامًا قيمية لنوعية الثقافة هل هي متأخرة بربرية وحشية أو متقدمة عصرية....لأن منطلق مفهوم التهذيب يجعل من جميع الثقافات طبقًا لقيم مجتمعاتها وظروفها على الدرجة نفسها من القيمة الإنسانية.

٥- إنه مفهوم غير مقيد أو مخصص، فهو عام للإنسان والجماعة والمجتمع ويشتمل على جميع أنواع الممارسات الإنسانية ومختلف درجاتها ويعطي دلالاته على أي مستوى تحليلي يستخدم فيه طالما تحقق مطلق التهذيب والتقويم.[٢]

ويتضح من عرض ما تقدم أن معاني كلمة "الثقافة"في اللغة العربية متعددة وغنية حيث إنها تستعمل في الأمور المعنوية، كما أنها تستعمل في الأمور الحسية، غير أن

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت، روح البيان، ج١، ص ٣٠٦.

(٢) الحضارة – الثقافة – المدنية نصر محمد عارف، صـ ٣٢، مرجع سابق باختصار.

دلالتها على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على المحسوسات.

النقطة الثانية: تعريف علم الثقافة الإسلامية:

لم يستخدم العلماء المسلمون مصطلح الثقافة؛ نظرًا لطبيعة دراساتهم العامة والشاملة لكل العلوم، وكذلك لكثرة العلوم الناشئة في القرون الأولى للإسلام مثل: علوم الحديث وعلوم الفقه وعلوم التفسير؛ ولجدة العلوم المستقْدمة على الحضارة الإسلامية في تلك العصور مثل علوم المنطق الأرسطي والفلسفة الإغريقية وغيرها من العلوم التي أخذت حيّزا كبيرًا من عمر الحضارة الإسلامية.

ولم تكن عند علماء المسلمين حاجة ماسة إلى ابتكار وتأسيس علم الثقافة حيث لم تتوافر الضرورة إليه؛ إذ لم تكن الحضارات الغربية والثقافات الأخرى ذات خطر يهدد الإسلام وحضارته وثقافته، فحين بان الخطر اقتضت الضرورة إلى إظهار الفهم الشمولي للإسلام على النحو الذي يؤصل لعلم الثقافة الإسلامية وينتقد ويفند الشبهات المثارة حولها، ويقارن بينها وبين المذاهب المختلفة وصولا إلى الحق وبيانا للزيف والزيغ.

وحين استخدمت مفردة "الثقافة"كعلم في حياة المسلمين المعاصرة انتشر التعبير بهذه الكلمة، وذاع الوصف بأن فلانا مثقف أو واسع الثقافة،وأصبحت لدينا مؤتمرات ثقافية وندوات ثقافية وكتب وموسوعات ثقافية.

وقد راجت الكلمة "**ثقافة**" في أوساط النخب العلمية والمتعلمين ما حدا بمجمع اللغة العربية إلى أن يضع لها تعريفًا وهو: «**جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها**»[1].

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، ج٢، صـ ٩٨، بدون.

هذا، وتتعدد اتجاهات العلماء والمفكرين تجاه تعريف الثقافة الإسلامية والتي يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات رئيسة، هي:

الاتجاه الأول: وهو اتجاه يجعل من حياة الأمة الإسلامية أساساً يدور عليه تعريف الثقافة الإسلامية، وهو «**معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم وأهداف مشتركة**»(١).

ويُعنى هذا الاتجاه بدارسة مقومات الأمة من جميع جوانبها المادية والمعنوية وآثارها في الماضي والحاضر، ودراسة ما رسخته من قيم.

وفي هذا المساق سار الدكتور شرف القضاة وآخرون في تعريف الثقافة الإسلامية حيث قال الثقافة الإسلامية هي: "**مجموعة العقائد والمشاعر والسلوكيات المستمدة من الإسلام التي تميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم**".(٢)

غير أنه ركز على العقائد والمشاعر والوجدان وما يتبعها من سلوكيات فقط في ما يميز الأمة الإسلامية عن غيرها، لا كما يشتمل عليه التعريف السابق من لغة وتاريخ ودين وحضارة والقيم الإنسانية المشتركة بين الحضارات والثقافات المعاصرة للثقافة الإسلامية.

الاتجاه الثاني: وهو اتجاه يجعل من العلوم الإسلامية أساساً يدور عليه تعريف الثقافة الإسلامية، ويختص بالجانب العقلي والفكري في حياة الأمة الإسلامية. وقد عرف هذا الاتجاه الثقافة الإسلامية بأنها: "**معرفة مقومات الأمة الدين الإسلامي**

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، ج٢، ص١١– ١٢.

(٢) محاضرات في الثقافة الإسلامية، د. شرف القضاة وآخرون، كلية الشريعة – الجامعة الأردنية الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م ص ١٢.

بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات"[1].

وتصبح الثقافة الإسلامية مرادفة "**للدراسات الإسلامية**"أو"**التربية الإسلامية**"أو"**العلوم الإسلامية**".

ويعنى هذا التعريف دراسة العلوم الإسلامية بجوانبها المتعددة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تُعنى بعلوم الآلة وعلوم الغاية من التفسير وعلومه والحديث وعلومه والفقه وعلومه.....إلخ فمن حازها واجتازها فقد تثقف بالثقافة الإسلامية، ومن لم يُجَز فيها فليس يعرف الثقافة الإسلامية.

والملاحظ أن الاتجاهين الأولين لا يَعُدان الثقافة علمًا قائمًا بذاته وإنما هو خليط من هذه العلوم التي بمجموعها تشكل الثقافة والمثقف. وهذا أمر له سلبياته التي أجملها الدكتور محمد رمضان أبو بكر بقوله:

(وهنا نضع بين يدي هؤلاء بعض السلبيات التي تقع بسبب عدم الاعتراف بعلم الثقافة الإسلامية، وأهمها ما يأتي:

١- بقاء هذا التخصص بموضوعاته تحت وصاية الدراسات الفلسفية والفكرية المستندة على العقل البشري والتاريخ الإنساني بعيداً عن هدي الله ووحيه.

٢- إناطة هذا العلم – بحثاً وتدريساً ومعالجة – بمن لا يمتلكون القدرة على معالجته؛ بسبب عدم وضوح قدر العلم لديهم، أو عدم اقتناعهم بأهميته الشرعية، وضرورته الواقعية مما يحرم الأمة ثمرته المرجوة منه، ويجعله خاضعاً للاجتهادات الفردية التي لا تؤسس علماً – في هذا التخصص – وإنما تكتفي بسد الحاجة العملية الواقعية القائمة.

٣- جعل تخصص الثقافة الإسلامية مجرد تكرار واجترار، أو تحصيل حاصل لمعلومات درسها الطلاب في مراحل ما قبل المرحلة الجامعية، مما ولد الملل في

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب شهوان وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢.

نفوس هؤلاء الطلاب، وأفقد هذا التخصص الجاذبية والأهمية المطلوبة.

٤- تجريد هذا التخصص من هويته وطابعه المميز، وفقدانه للأهمية الكبرى له.

٥- تغييب المسلمين دارسين ومدرسين عن واقعهم المعاصر، وما يتضمنه من تحديات وأحداث جسام.

٦- تعطيل هذا التخصص عن القيام بالوظائف الأساسية والمهام التعليمية المناطة به، وتحقيق الأهداف المرجوة منه.....

٧- الاستخفاف بهذا التخصص، أو على الأقل عدم الاكتراث به من قبل كثير من الأكاديميين في المؤسسات التعليمية الجامعية في الوقت التي تتجه فيه العلوم كلها نحو التخصص الدقيق)[1].

وتجدر الإشارة إلى نقاط منها:

١- إنه من الصحي أن نرى هذا الاتجاه الرافض لكون الثقافة الإسلامية علمًا، نظرًا لجدة هذا العلم، وحداثة القضايا التي يتناولها في الغالب. ولخوف أصحاب هذا الاتجاه من التخلي عن الموروث الذي أشربوه ضد كل جديدٍ والحذر من الابتداع أثناء دراسة علومهم المخصصة. على أننا نقول أن هذا الاتجاه يُعد قريبًا جدًّا من الاستفادة والإفادة في علم الثقافة الإسلامية بسبب تحقق أصحابه بمختلف العلوم والتخصصات والتي يشترط في دارس علم الثقافة الإسلامية أن يتمكن في هذه التخصصات، وهنا ما عليهم إلا الاعتراف به كعلم، والمساهمة في تأسيسه ونشره وإثقاله ببحوثهم التي تخص علم الثقافة الإسلامية في مجالاته المختلفة.

---

(١) نحو تأصيل منهجي لعلم الثقافة الإسلامية، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية العدد السابع والعشرون، الجزء الثاني، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ص١٢٠، الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، ص ٦ مرجع سابق، تعريف الثقافة الإسلامية – ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات، ص ١٠ مرجع سابق.

٢- أن الذي دعا لإنشاء هذا العلم الجديد هو العجز- الكلي أو الجزئي- عن استيعاب القضايا المستجدة، والتي فُرضت مع التقدم العلمي والتكنولوجي الحديث والقضايا التي صاحبت الوافد الغربي مثل: العولمة والرأسمالية والاشتراكية والعلمانية، والشبهات التي صاحبت حركات الاستشراق والتغريب....الخ والتي لو اهتمت التخصصات الأخرى بها دراسةً ونقدًا لم تكن هناك حاجةٌ ماسة لإنشاء هذا العلم.

٣- إن اتفاق استمداد هذا العلم مع غيره من العلوم الشرعية الأخرى وتوافق الاستناد إلى القرآن والسنة واجتهادات الفقهاء والعلماء، لا يعنيان بالضرورة عدم إمكانية تحرير علم الثقافة من هذه العلوم الشرعية كعلمٍ متفردٍ مستقلٍّ، فالمجالات التي يتناولها علم الثقافة لا تتناولها بقية العلوم الشرعية الأخرى، كذلك المنهجية التي تعتمد على الشمول والتأصيل، والنقد، والمقارنة[١] لا تستخدمها بقية العلوم والتي تعتمد على المناهج الأصيلة كالمنهج الاستنباطي والاستقرائي والتحليلي والتاريخي

---

(١) **الشمول:** هو القاعدة الأساس لمنهج علم الثقافة الإسلامية، والمراد به: **التناول الكلي للموضوع باعتباره وحدة مترابطة،** ينظر إليها باعتبار كليتها أو تركيبها؛ لتقديم صورة شاملة عن الموضوع قيمةً أم نظامًا أم فكرًا.

التأصيل: يراد به الانطلاق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في الفهم والتنظير الفكري والعلمي والنقد واتباع المنهج الشرعي في الاستنباط والاستدلال، والإفادة من التراث الإسلامي.

النقد: وهو قاعدة مهمة في هذا العلم. فبواسطة النقد بحدّيْه الإيجابي والسلبي يمكن بيان الجوانب الجيدة والمتوافقة مع الإسلام في الفكر الإنساني وكذلك جوانب النقص والقصور التي تكشف عن حاجته إلى هدايات السماء.

المقارنة: وهي القاعدة المكملة للسابقة فإذا كان النقد يبين الجوانب الإيجابية والسلبية فالمقارنة تكشف عن كمال الإسلام وفضله وضرورته لحياة البشر. انظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، دراسة تنظيرية، د. عبد الله الطريقي وآخرون – الرياض، ١٤١٧هـ، ص ٢٢، بتصرف يسير.

ونحوها، مع تسجيل استفادة علم الثقافة من هذه المناهج الأصيلة أيْضًا.

الاتجاه الثالث: اتجاه يرى أن الثقافة الإسلامية علمٌ جديدٌ، له حدّه وموضوعه وخصائصه التي تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية كالحديث أو التفسير أو الفقه أو الأصول، وأنه علمٌ جديدٌ نشأ إثر المستجدات التي تواجه الأمة الإسلامية والدراسات المعاصرة المتخصصة فيما لا تشمله العلوم الإسلامية المتوارثة مثل الحديث والفقه....

وقد عرَّف أصحاب هذا الاتجاه علم الثقافة الإسلامية بأنه: «**معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي**»(١).

وقد عرف علم الثقافة الإسلامية بأنه: «**العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها**»(٢).

وفي هذا المساق يتفق الدكتور عبد الرحمن الزنيدي في تعريفه لعلم الثقافة الإسلامية بأنه: "**علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها**" (٣).

ويترجح هذا الاتجاه الذي يجعل من الثقافة الإسلامية علمًا مميزًا عن غيره من العلوم الأخرى ؛ لعدة أمورٍ جمعها الدكتور محمد رمضان أبو بكر بقوله:

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٢) الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، مرجع سابق، ص ١٣.، وذكره أ.د حلمي عبد المنعم صابر في ورقة عمل بعنوان: السمت العلمي لقسم الثقافة الإسلامية نشرت بالعدد الرابع عشر من حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة عام ٢٠٠٠م ٧/٢) ويعتمده قسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بجامعة الأزهر، وعليه يقسم وحداته العلمية مثل وحدة النظم ووحدة القيم والفكر ووحدة حاضر العالم الإسلامي...،كما اعتمد في ندوة مقررات الثقافة الإسلامية بين واقعها والمتغيرات، التي نظمتها كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء، في الفترة ٢٧ – ٢٨ شوال ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٩ – ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥م.

(٣) مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. عبد الرحمن الزنيدي، عدد ٢، ١٤١٠هـ، ص ٩٠.

"الدليل على كون الثقافة الإسلامية علماً مستقلاً بذاته:

١- أن له تاريخاً بين العلوم الإسلامية، وفي طريقة التأليف فيه عند بعض أئمة علماء المسلمين وإن كان لم يتسم بهذا الاسم إلا في العصر الحديث.....

٢- أنه علم يبحث في كُليَّات الإسلام، في نظم الحياة كلها، وهذا يُخرِج العلوم الأخرى كعلم العقيدة، وعلم الفقه... إلخ ؛ لأنها علوم تبحث في فروع الإسلام وجزئياته، وليس في كليات الإسلام.

يقول الدكتور/ عبد الكريم عثمان:"إن مادة الثقافة الإسلامية تحرص على إعطاء الطالب صورة شاملة عن الإسلام قبل أن يدخل في التفصيلات، فهي لا تبحث في التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غيرها من العلوم الإسلامية كعلوم قائمة بذاتها، ولكنها تستفيد من هذه العلوم جميعا للتعرف على حقيقة الإسلام، وروح الثقافة والحضارة الإسلامية، وطبيعة هذا الدين المتميزة الذي يأخذ بالإنسان في طريق الله في نفس الوقت الذي يهيء له أن يستمتع بخير ما في هذه الدنيا وأطيبه"(١)

٣- أن له موضوعاته الخاصة التي لا يمكن إدراجها تحت أي علم شرعي آخر كالحديث عن النظم الإسلامية المختلفة والقضايا الفكرية في الإسلام، وموقف الإسلام من لمستجدات الثقافية الغربية مثل صراع الحضارات والعولمة بأنواعها".(٢)

وواضح أن اعتبار الثقافة الإسلامية علمًا قائمًا بذاته بات أمرًا معلومًا وواقعًا

(١) معالم الثقافة، عبد الكريم عثمان ص ٧، ٨ ط / مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٦ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

(٢) نحو تأصيل منهجي لعلم الثقافة الإسلامية، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية، ص١١٧، مرجع سابق.

مفروضًا في قاعات البحث وكراسي التدريس وأقيمت له أقسام علمية باسمه ليس في مصر وحدها بل في شتى الكليات والجامعات المعنية بالعلوم الإسلامية.إضافة إلى الرصيد الهائل من الدراسات والأطروحات العلمية وبحوث الدقيقة في هذا المجال التي تشهد بثراء هذا التخصص وحاجته إلى جهود العلماء المخلصين في الإسهام بتهذيبه.

المبحث الثاني
أهداف علم الثَّقافة الإسلامية

تعني أهداف علم الثَّقافة الإسْلامية الغايات التي تطمح الثَّقافة الإسْلامية إلى تحقيقها. وبهذا المعنى فأهداف علم الثَّقافة الإسْلامية كثيرةٌ ومتعددةٌ حسب ما يضاف إليها من غايةٍ في شتَّى المجالات[1] التي يعنى بها علم الثقافة الإسلامية.ويمكن عرض أهم هذه الأهداف من خلال المطالب التالية:

---

(١) مجالات علم الثَّقافة الإسْلامية متعددةٌ ومحددة؛ تبعًا للتعريف الراجح : فتشمل المجالات الآتية:

أ. **النظم بأنواعها:** (كالنظام السياسي في الإسلام، والنظام القضائي في الإسلام، والنظام الاجتماعي في الإسلام، والنظام الأخلاقي، والنظام الاقتصادي على مثال ما يتمُّ درسه في مفردات النظم الإسْلامية...).

ب. **دراسة الفكر بأنواعه "حركة العقل والفكر"**: والتي تشمل (قضايا الفكر العامة، والمذهبيات الفكرية المختلفة، والنظريات الوضعية كالوجودية والداروينية، العلمانية، الماسونية، وكذلك الظواهر الاجتماعية التي تعرض للمجتمع المسلم كظاهرة الإلحاد، والتطرف، على المستوى الفكري، وظواهر العنوسة والتحرش الجنسي والعنف وهذا على المستوى المجتمعي، وكذلك ظواهر البطالة والفقر ومشكلات الندرة على المستوى الاقتصادي....).

ج. **دراسة القيم:** (سواء كانت قيما عليا، أو قيما حضارية، أو قيما خلقية....).

د. **نقد التراث الإنساني** في القيم والنظم والفكر والمقارنة بينه وبين التراث الإسلامي الأصيل في هذه الجوانب تأصيلاً للإسلام، وإسقاطًا للفكر المعارض أو تفاعلاً بينهما في الحق والنفع المشترك، راجع الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادةً وقسمًا علميًّا، دراسة تنظيرية وتعريفية في الثقافة الإسلامية، ص٣٧: ص٤٧، مرجع سابق.

المطلب الأول
تجلية التصور الشمولي للإسلام

ويهدف علم الثَّقافة الإسْلامية إلى تجلية التصور الشمولي للإسلام باعتباره كُلاً مترابطًا متكاملاً، لا ينفصل فيه أصل أو فرعٌ عن آخر، والتخلص من النظرة الجزئية له التي تقصره على بعض جوانب الحياة. مثل دعوى الالتزام بالفروض الخمسة، وأخذ الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع، أو تصور الكون بعيدًا عن العقيدة والشريعة والأخلاق.(١)

وفي ذلك تجدر الإشارة إلى دور علم الثَّقافة الإسْلامية في رفض مظاهر تجزأة الإسلام التي تتنافى مع قيمه وأصوله الشاملة والمترابطة.ومن هذه المظاهر:

أولا: التديّن الجزئي: وأصحابه الذين يحصرون الدين في زاويةٍ محددةٍ، حيث يقدمون المظهر الخارجي فقط، على حساب الجانب الخلقي والعملي والاجتماعي والسياسي، فالإسلام رسالة الإنسان في كل مجالات حياته فليس هناك جانبٌ من جوانب الحياة الإنسانية إلا وللإسلام فيه موقفٌ إما مؤيدًا أو معارضًا أو موجهًا أو مصححًا أو مهذبًا.

ثانيًا: التديّن السلبي: الذي يقوم إما على الغلو في الدين أو الجفاء عنه، وكلاهما يلتقيان في المحصلة في: **(عدم الالتزام بضوابط الدين سواء بتجاوزها أو التقصير في الالتزام بها).**

يقول ابن القيم مبينًا حدود التّديّن السلبي:

---

(١) راجع: أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري، ص ٣٠ وما بعدها، مرجع سابق.

(مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلاّ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَغُلُوٍّ. وَدِينُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَافِي عَنْهُ وَالْغَالِي فِيهِ. كَالْوَادِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ. وَالْهُدَى بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ. وَالْوَسَطِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ ذَمِيمَيْنِ.فكَمَا أَنَّ الْجَافِيَ عَنِ الْأَمْرِ مُضَيِّعٌ لَهُ، فَالْغَالِي فِيهِ: مُضَيِّعٌ لَهُ. هَذَا بِتَقْصِيرِهِ عَنِ الْحَدِّ. وَهَذَا بِتَجَاوُزِهِ الْحَدَّ).(١)

ويأخذ التّديّن السلبي عدة صورٍ إضافةً إلى ما سبق، منها:

(أ) **التديّن الشكلي:** وقد عبر عنه الدكتور/ **صبري خليل** بالتّديّن المغشوش وهو: الاعتناء بالظاهر مع إهمال الباطن، بمعنى أن المتدين يعتني في تدينه بتحسين الأعمال والصفات المرئية الظاهرة والملموسة، ويحرص على التزام أحكام الشرع وآدابه فيها، بينما لا يبالي بعكسها مما لا يراه الناس ولا يظهر للعيان.

(ب) **التديّن المعكوس:** وهو ذلك التّديّن الذي يقلب أصحابه مراتب الشرع وقيمه ومقاصده وأولوياته، فيتشددون ويبالون فما خففه الشرع، أولم يطلبه أصلاً، ويهملون ويضيعون ما قدمه وعظمه، فتجد من الحرص والتزاحم على صلوات التراويح وعلى تقبيل الحجر الأسود مالا تجده في فرائض الدين وأركانه وتجد الإنفاق والإغداق في الولائم والضيافات والعمرة، مع تضييع فرائض الزكاة وحقوق الشركاء والأقارب والفقراء والمستخدمين.

(ت) **التديّن المحروس:** وهو: التّديّن الذي لا يلتزم به أصحابه بواجباتهم؛ إلا بالمراقبة والمطالبة والملاحقة، ولو تُرِكوا لتَرَكوا، فهم من يصدق فيهم قول الله

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، جـ ٢، صـ ٤٦٤.

تعالى: **{وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا}**.(١)

ويصور الشيخ الغزالي هذا القصور الفكري والتصور الجزئي بقوله:"**ومنذ بدأت الثقافة الإسلامية والإيمان أركان ونوافل، وأصول وفروع، وأعمال قلبية وأعمال جسمية...!**

والذي يحدث عند بعض الناس أن جزءًا مّا من الإسلام يمتد على حساب بقية الأجزاء كما تمتد الأورام الخبيثة على حساب بقية الخلايا فيهلك الجسم كله...

وقد كان الخوارج أولَ من أصيب بهذا القصور العقلي أو بهذا الخلل الفقهي، قاتِلوا عليًّا أو يتبرأ من التحكيم، قاتِلوا عمر بن عبد العزيز أو يلعن آباءه ملوك أمية...

هذا التورم الذي يصيب جانبًا دينيًّا معينًا هو السرّ وراء فقهاء لهم فكرٌ ثاقبٌ وليست لهم قلوب العابدين، ومتصوفين لهم مشاعر ملتاعة وليست لهم عقول الفقهاء.

وهو السر وراء محدثين يحفظون النصوص ولا يضعونها مواضعها ولا يجيدون الاستنباط منها...

وأصحاب رأي يلمحون المصلحة ولا يحسنون مساندتها بالنص المحفوظ... إن الدعوة الإسلامية تحصد الشوك من أناس قليلي الفقه كثيري النشاط ينطلقون بعقولهم الكليلة فيسيئون ولا يحسنون(٢)".

---

(١) راجع: التّديّن.أبعاده وأنماطه وضوابطه. د. صبري محمد خليل خيرى، موقع: drsabrikhalil.wordpress.com/٢٠١١/٧/١١.

(٢) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، دار الشروق، ص ٥٧ وما بعدها، بدون.

هذا، و دور علم الثقافة الإسلامية في إبراز النظرة الشمولية للإسلام يظهر من خلال ما يلي:

١- إظهار شمولية الإسلام لحياة الإنسان بجوانبها المختلفة.

٢- النقد لمظاهر التجزئة للإسلام سواء على مستوى النظريات والدعوة إليها. أو على مستوى التطبيق لها.

٣- بيان المخاطر التي جنتها الأمة –ولا تزال- حين سكتت لانتشار مظاهر النظرة الجزئية للإسلام.

٤- تقديم البديل الشمولي الإسلامي في صورة سمحة مقبولة لدى العقل والقلب في آنٍ واحد.

المطلب الثاني
المحافظة على هوية الأمة المسلمة

يعد من أهمِّ أهداف علم الثَّقافة الإسْلامية المحافظة على هوية الأمة المسلمة، وتحقيق شخصيتها واستقلالها، ووقاية المسلم من الذوبان في عالم الأفكار.

والهوية لغة: تعني حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية: "**وهُوَيَّةٌ تَصْغِيرُ هُوّة، وَقِيلَ: الهَوِيَّةُ بِئْرٌ بَعِيدةُ المَهْواةِ، والجماعةُ الهُوُّ....وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا عَرَّسْتم فاجْتَنِبُوا هُوِيَّ الأَرضِ. وَهِيَ جَمْعُ هُوَّة، وَهِيَ الحُفْرة وَالْمُطَمْئِنُ مِنَ الأَرض، وَيُقَالُ لَهَا المَهْواةُ.**"[1]

والهوية الإسْلامية اصطلاحًا تعني: "**الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسْلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضًا محصلةُ ونتاجُ التجربة التاريخية لأمةٍ من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة.**"[2]

هذا، وتتكون هوية الأمة المسلمة من عدة مقوماتٍ أبرزها كما يلي:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ج١٥، ص ٣٧٤. وجزء من حديث، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، جزء٤، ص٢٦٩. وهو صحيح له شواهد.

(٢) الهوية الإسْلامية في زمن العولمة الثقافية، د. خليل نوري العاني، بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بسنة٢٠٠٩م، ص٤٥.

المقوم الأول العقيدة الإسلامية:

فهي المرجع الأول والمصدر الأساس الذي تستقي منه الأمة الإسْلامية ذاتيتها وبقاءها فكرًا وسلوكًا خلقًا وأداءً، وهي المقوم الأهم والأقوم الذي يجمع الناس على اختلاف الألسن والألوان والأماكن، وتحت لوائها تذوب كل الفوارق الجنسية والفكرية والمذهبية. فعن ابن عمر (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) خطب الناس يوم فتح مكة فقال: "**يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان برٌّ تقي كريمٌ على الله وفاجرٌ شقي هينٌ على الله وقرأ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَلِتعَارفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتقْاَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**."(١)

وفي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَا إِلَى أَحْسَابِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(٢).

ولعلي بن أبي طالب (ﷺ) شعرٌ مشهورٌ في هذا المعنى الذي يلغي التمايز على أساس العرق أو اللون أو الأصل فالناس لآدم وهو من تراب:

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفاءُ * أَبُوهُمُ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَّاءُ

نَفْسٌ كَنَفْسٍ وَأَرْوَاحٌ مُشَاكَلَةٌ * وَأَعْظُمٌ خُلِقَتْ فِيهِمْ وَأَعْضَاءُ

فَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ مِنْ أَصْلِهِمْ حَسَبٌ * يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطِّينُ وَالْمَاءُ (٣)

---

(١) أخرجه الترمذي، ج ٥، ص ٣٨٩، حديث رقم: ٣٢٧٠. وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ: وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيِّ.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ج٢، ص٢٤٦، حديث رقم: ١٠٠٣. وقال: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَحْفُوظُ فِيمَا بَيْنَ الْحُفَّاظِ.

(٣) ديوان الإمام علي (ﷺ)، ص١٣، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م.

المقوم الثاني للهوية الإسْلامية: اللغة العربية:

فاللسان العربي شعار الإسلام وبه نزل القرآن الكريم، والعرب هم أول من تغنوا به ورتلوه. والعربية وحدها ـ لغة الدين ـ قادرةٌ على جمع المسلمين على اختلاف قومياتهم وجنسياتهم. **قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)}** [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "**أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ وَكَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ**".(١)

إن لغتنا ليست لغةً قوميةً، لكنها لغةٌ دينيةٌ تجمع حولها المسلمين جميعًا عربًا وعجمًا.قال ابن تيمية: **(اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإن فهم الكتاب والسنة فرضٌ، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجبٌ)**.(٢)

هذا، ولقد استفاد العدو من الصراع الممتد بيننا وبينه، فعلم أن المسلمين يرون في القرآن العظيم منهاج حياتهم، وقوام وجودهم وتفوقهم، وأنهم يجعلونه فوق شُبهات العقول وشهوات الأنفس، وأن لا سبيل لهم إلى العلم بالقرآن والعمل به: إلا من طريق اللغة، وبذلك أدرك العدو أن اقتحام حصون المسلمين إنما يتحقق بتخريب لغتهم، وتشويه صورتها في عيونهم وعقولهم؛ لذا فقد عمد أعداء الإسلام

---

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج ٤، ص٩٧، حديث رقم : ٦٩٩٩، وسكت عنه الذهبي.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق ناصر عبد الكريم، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٣٩.

إلى التهوين من شأن اللغة العربية، وأرجعوا إليها كل ضعفٍ في مستوى الثَّقافة والتحصيل العلمي.(١)

واتخذ الهجوم على اللغة العربية لتدميرها عدة محاورٍ منها:

المحور الأول: الدعوة إلى العامية:

فكما أن أوروبا مقسمةٌ إلى دول كثيرة لا تزيد مساحة أكبرها عن نصف مليون كم٢، لكل بلدٍ لغته وتاريخه، وكذلك كادوا للمسلمين فطُبق التقسيم السياسي، وحاولوا حتى الآن تطبيق التقسيم اللغوي والتاريخي، فروَّجوا هذه الدعوة لينعزل كل جزءٍ من العرب في محيطهم بلغتهم العامية وتاريخهم السابق للإسلام، وليصبحوا أُمماً شتَّىوقد تزامن مع هذه الدعوة إصدار جرائد ومجلات وكتب باللهجات العامية، فقد صدرت عشرات الجرائد والمجلات العامية بحلول عام ١٩٠٠م، كما تحول المسرح من الفصحى إلى العامية مما دعا المنفلوطي إلى تسميته بـ (الملاعب الهزلية)(٢).

المحور الثاني: الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية:

هذه الدعوة مرتبطةٌ بالدعوة السابقة؛حيث أخذ الهجوم على الفصحى بالتدرج وتوحيد الجهود، ومن أسفٍ فقد انشغل مجمع اللغة العربية زهاء ثلاث سنوات يدرس اقتراح كتابة العربية بحروفٍ لاتينيةٍ استجابة لثلّةٍ من أعضائه الداعين لفكرة

---

(١) نحن ولغتنا العربية، إبراهيم داود، مجلة البيان ـ العدد : ٧٢، صـ ٨٦، شعبان ١٤١٤هـ، يناير ١٩٩٤م.

(٢) مقدمات العلوم ومناهج، اللغة والعلوم والأدب، أنور الجندي، دار الأنصار، ج٤، ص٥: ص١٣٩.والفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٢٧.

الحروف اللاتينية بديلاً عن العربية.[1] لولا أن الله سلم بعلماء فاقهين صدوها بعدم الالتفات إلى هذه الدعوات الهدامة.

المحور الثالث: الدعوة لإصلاح اللغة العربية:

وكما أن النيَّة السيئةَ هي مطيَّةُ هؤلاء القوم، ولكي يَصِلُوا إلى مرادهم وصموا العربية بالجمود والتعقيد والصعوبة. ومن ثَمَّ دعوا إلى إصلاحها.وكانت تلك الدعوات غطاءً للهدم؛ فمنهم من دعا إلى إلغاء الإعراب مثل (قاسم أمين) عام ١٩١٢ م؛ حيث دعا إلى تسكين أواخر الكلمات عوضاً عن الإعراب. وجاء المثل القائل: "سكِّن تسلمْ".

يقول (سلامة موسى): والتأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثاً؛ إذ يرجع إلى ما قبل ثلاثين عاماً حين نعى (قاسم أمين) على اللغة العربية صعوبتها، وقال كلمته المشهورة: "إن الأوروبي يقرأ لكي يفهم ونحن نفهم لكي نقرأ".

ومنهم من دعا إلى إصلاح قواعد الكتابة مثل: الأستاذ (أحمد لطفي السيد) الذي يقول: إن سبب تراجع الأمة العربية تمسكها بالتشديد والتنوين، ثم دعا إلى تبني قواعدَ جديدةٍ ابتكرها تهدف إلى نسيان قواعد النحو والصرف.....

المحور الرابع: إفساد الذوق اللغوي السليم:

لما عجز المستعمر وأذنابه عن فرض العامية وكَلّت أقلامُهم في الدعوة إلى الحروف اللاتينية، ولم يستطيعوا جرَّ العرب لتحطيم العربية بدعوى الإصلاح، عند ذلك لجؤوا إلى إفساد الذوق السليم لكي يعدمَ العربي ذوقه الذي اعتاد عليه

(١) الاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر، محمد محمد حسين، ج٢، ٣٥٩.

في الاستمتاع بما كتب به كتابه الكريم وسنة نبيه (ﷺ) وتراثه الأصيل، وحاضرهُ الزاخر.

يقول (لويس عوض): **(حطِّمُوا الشعر؛ لقد مات الشعر العربي عام ١٩٣٣م، مات بموت أحمد شوقي)**. فصار الشعرُ طلاسم وأحاجي لا يفهمها حتى كاتبها.لكي يعدم الشاب النماذج التي يحاكيها.

كما شجعت الآداب الشعبية لإفساد الذوق وحرف الناس عن أدبهم الفصيح، ولكي تسيطر العامية على لغة الناس.يقول أنور الجندي:

(حاول الداعون بها أن يَوجِّهوا العنايةَ إلى الجمالِ الفنِّي الذي تمثلهُ الأمثالُ والقصصُ والأغاني التي يتداولها العامة، وقد دوَّنوا مالم يكن مدوناً، فلما برزت الدعوة إلى العناية بالفنون الشعبية تمسَّح الداعون بهذه الدعوة بين العرب زاعمين أنَّ إهمال هذا اللون من الفنون ترفُّعٌ عن العناية بالطبقاتِ الفقيرةِ الكادحةِ، وما يتصل بها من شؤون).[1]

وعليه فلا بد من أن يضطلع العلماء وقادة الفكر من القائمين على ثغر علم الثقافة الإسلامية بدورهم في إعادة ثقة هذه الأمة بلغتها، واستنهاض هممهم للذود عنها من خلال عدة خطوات منها:

"١. **دعم اللغة العربية بنشر فضائلها ومكانتها.**

٢. **نشر اللغة العربية في أكبر رقعة جغرافية ممكنة**، وهذا الأمر تؤيده وتسهل القيام به مسوغات شرعية، ومسوغات واقعية، ولاشكَّ أن نتائجه ملموسةٌ وسريعةٌ.

(١) الهجمة على اللغة العربية، إبراهيم سعد الحقيل، مجلة البيان، العدد: ١٤٧، صـ ٤٦، ذو القعدة ١٤٢٠هـ . مارس ٢٠٠٠ م.

٣. **تحسين صورة أستاذ اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات،** وتحسين إعداده علميًّا ومهنيًّا وإزالة الصورة السيئة التي رسمها له الإعلام المغرض.

٤. **محاصرة العامية في دنيا الناس وبيان أخطارها** على هوية الأمة وذلك على النحو التالي:

أ- **بيان خطر العامية على وحدة العالم العربي:**

ويمكن أن يدلل على ذلك بأن العامية أصبحت في بعض البلاد، إذا ما قورنت بعامية أخرى، كلغة غير عربية؛ فلو أنك جمعت رجلاً من أعالي صعيد مصر ورجلاً من بلاد الشام كلُبنان، وثالثاً من الجزائر لاحتاجوا إلى مترجم يساعدهم في التخاطب فيما بينهم.

ب - **بيان خطر العامية على التمسك بالإسلام وفهمه:**

فالذي يستخدم العامية بدل العربية الفصيحة يكون أبعد من الألفاظ والتراكيب اللغوية الفصيحة، ومن ثَمَّ يكون أبعد عن فهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وشيئاً فشيئاً تُبنى الحواجز بين كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) اللذين هما مصدر هذا الدين، وبين أهل الإسلام."[١]

أ. **بيان خطر العامية على الخطاب الإعلامي:**

فالمنبر الإعلامي من أهم المنابر التي تنشر العامية، الأمر الذي يسهم في تفكك الصلات بين شعوب الأمة، وفي سيادة ثقافة الانعزال.

جاء في كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شوقي ضيف "(رحمه الله) تعالى"في افتتاح مؤتمر دورة المجمع السابعة والستين بالقاهرة: "**لو تمادت**

(١) نقلاً عن مقال بعنوان : العولمة اللغوية، ، هيثم بن جواد الحداد، مجلة البيان، العدد [١٧٠] صـ ٥٩، شوال ١٤٢٢هـ، يناير ٢٠٠٢م.

الإذاعات العربية في البث بالعاميات لانفكت الصلات التي تربط بين شعوب الأمة، وانعزل كل شعبٍ عربي وعاش وحده، بينما شعوب الغرب في أوروبا المتعددة اللغات تجمع شملها في تكتلات اقتصاديةٍ وسياسيةٍ واحدةٍ كالاتحاد الأوروبي".(١)

المقوم الثالث للهوية الإسلامية: التاريخ.

فالتّاريخ كما يقول ابن خلدون: هو**فنٌّ في ظاهره لا يزيد على أخبارٍ عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول، وباطنه نظرٌ وتحقيقٌ، وتعليلٌ للكائنات ومبادئها دقيقٌ، وعلمٌ بكفيات الوقائع وأسبابها عميقٌ، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريقٌ، وجديرٌ بأن يعد في علومها وخليقٌ.**"(٢)

وحين نعرض التاريخ على أنه من مقومات الهوية للأمة الإسلامية لابدّ أن نبرز جملةً من المعاني في تاريخ الأمة الإسلامية، لا نجدها بارزةً في كثيرٍ من تواريخ الأمم الأخرى ومنها:

أ- أن التوحيد هو النعمة الكبرى التي أضفاها الله على هذه الأمة، وهو الهدف الأكبر الذي أُخرجت هذه الأمة من أجله، وكُلفت بنشره في الأرض، التوحيد بمعناه الكامل الشامل الذي يعمل في مساحة واسعةٍ تشمل الحياة كلها.

ب- أن نتبين من دراسة التاريخ أن التوحيد عقيدة تحريريةٌ شاملةٌ للإنسان كله، وللحياة من كل جوانبها.. وأنه الذي أنشأ أمةً فريدةً في التاريخ تجتمع على أساس العقيدة، والتي تليق أن يجتمع الناس حولها وعليها رغم اختلاف ألسنتهم وأماكنهم

---

(١) نقلاً عن مقال بعنوان : العولمة اللغوية، ، هيثم بن جواد الحداد، مجلة البيان، العدد [١٧٠] صـ ٦١، شوال ١٤٢٢هـ، يناير ٢٠٠٢م.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج١، ص ٦.

وأجناسهم.

ج- أن نتبين كذلك أن حركة الفتح الإسلامي كانت حركةً فريدةً تختلف عن كل الحركات التوسعية في تاريخ الأمم كلها، من حيث الهدف والآثار وكيفية التحقيق.

د- ثم تولدت عن عقيدة التوحيد الكبرى للأمة الإسلامية حركةٌ علميةٌ في كل مجالات الحياة وحركة حضارية متميزة عن كل حضارات الدنيا.[1]

هذا، ويقوم المنهج الإسلامي في دراسة التاريخ على أمرين:

الأول: التوثيق وإثبات الحقائق. ويراد به دراسة سند الروايات التاريخية ومتنها بغية التثبت من النصوص وتمحيص الأخبار، وذلك بربط دراسة التاريخ الإسلامي إلى حدٍّ ما يعرف بـ "**علم الجرح والتعديل**"، وهو علمٌ جليلٌ يقوم على دراسةٍ مستفيضةٍ لأحوال الرواة والتحري عن ميولهم وصفاتهم وأخلاقهم وعقائدهم.

الثاني: التفسير التاريخي. أي معرفة مصادر تفسير الحوادث والحكم عليها.

هذا، ولقد قام على تشويه التاريخ الإسلامي في العصر الحديث جيشٌ من المستشرقين ودوائر البحث الغربية، واستطاعوا أن يجندوا مجموعة من ضعاف النفوس والمغرورين والجهلة وضحايا الغزو الفكري في العالم الإسلامي لمساعدتهم ونشر أفكارهم بين المسلمين.

وقد استخدموا عدة وسائل منها ما يلي:

١- **اختلاق الأخبار المكذوبة وإبراز المثالب**؛ لتشويه صورة الحياة الإسلامية، وعقيدة المسلمين وسيرة رسولهم (ﷺ) حتى ينفّروا الناس من الدين الإسلامي، ويصوروا المسلمين بأنهم وحوش وسافكوا دماء وأنهم يعيشون حياة

---

(١) راجع: وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م، ص١٧٥.

تخلف وهمجية واستمدوا منها "**الإرهاب الإسلامي أو الإسلاموفوبيا**"، ويضعون قصصاً وحكايات تؤيد ما يقولون، كما أنهم يسعون إلى تسقط الأخطاء وجمع المثالب وإبرازها على أنها الصورة المعبرة عن تاريخ المسلمين، وهذه الوسيلة كانت غالبةً على الكتابات الأولى للمستشرقين الذين كتبوا عن الدين الإسلامي وعلومه وسيرة النبي (ﷺ) وتاريخ المسلمين.

٢- **استخدام المنهج الغربي في البحث والنقد:** وهذا من أخطر الوسائل وأعظم المنجزات التي حققها دعاة الغزو الفكري، وتمكنوا من تقريرها في كثير من جامعات العالم الإسلامي ومراكز البحث العلمي، ولهذا المنهج آثارٌ سيئةٌ على تراث المسلمين ودينهم لأنه قائمٌ على أسس من الفلسفة الوضعية التي تنكر الوحي والنبوات، ولا تقيم وزناً للمنهج الرباني.

٣- **التفسير الخاطئ للنصوص:** وهذا راجعٌ إما للجهل حقيقةً وإما تعمدًا، ونابعٌ من الحنق على المسلمين والعداء لهم، وإننا نلحظ هذا التفسير الخاطئ في كتابات المستشرقين عن كثيرٍ من القضايا الإسلامية مثل الجهاد والرق، ومكانة المرأة في الإسلام، والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمذاهب والفرق الإسلامية...

٤- **طمس الصورة الحقيقة للدولة الإسلامية بإحياء نعرات الحضارات القديمة**، ففي مصر نجد إحياء الفرعونية، وفي العراق البابلية والسومرية، وفي بلاد الشام الفينيقية، وفي اليمن السبائية والحميرية، مما يوجد الوطنيات العرقية الضيقة ويفتت الوحدة الإسلامية، ويشتت أوصال التاريخ الإسلامي، بحيث يبدو وكأنه نقطةٌ في بحرٍ أو جدولٌ صغيرٌ في نهرٍ.

٥- **تجاهل الترتيب الصحيح لمصادر التاريخ الإسلامي:** والذي له مصادرٌ أصيلةٌ دونها أهل العلم وفق منهجيةٍ علميةٍ أصيلةٍ مستقلةٍ ولها مراتب في التوثيق وفق شروطٍ معلومةٍ في المؤرخ وفي ما يكتب، ولكن دعاة الغزو الفكري وأعوانهم

من داخل العالم الإسلامي لا يعرفون هذا الترتيب، وإذا عرف بعضهم تجاهل ولم يلتزم حتى يحقق رغبته في تشويه التاريخ الإسلامي وأهله، ولذلك نجدهم يرجعون إلى كتب الحكايات والسمر وكتب الأدب مثل المستطرف، والأغاني والحيوان، وغيرها من كتب الطرائف والنوادر التي لم يقصد مؤلفوها تدوين الحقائق التاريخية بقدر ما قصدوا إلى جمع الأخبار والحكايات التي فيها تسلية وتغذية للمجالس بينما يغفلون كتباً من أوثق الكتب بما تضمنت من الحقائق التاريخية مثل كتب الحديث النبوي من المصنفات والسنن والمسانيد والجوامع التي تذكر أخبار السلف بالأسانيد، ومثل كتب الفقه التي تذكر السوابق التاريخية والقضايا التي وقعت من القضاة والفقهاء والحكام، ومثل كتب السير والتراجم.(١)

إن العقيدة واللغة والتاريخ هي مقومات الهوية للأمة الإسلامية، وقد عمد أعداؤها إلى طمس وهدم هذه المقومات؛ حتى تصبح أمةً مغيبةً فاقدةً لهويتها.

ومن أهم أهداف وواجبات علم الثقافة الإسلامية:

١- "التنبه والتنبيه" لمثل هذه الشبهات والحذر منها.

٢- العمل على دراستها ودحضها وتفنيدها والوقوف على مصادر هذه الشبهات، والدواعي لها.

٣- حث الناس على التمسك بهويتهم الإسلامية والدفاع عنها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، والاجتهاد في إيجاد طرق ووسائل متاحة وميسورة في الحفاظ عليها والتمسك بها.

(١) وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ، محمد السلمي، مجلة البيان، العدد: ٢١، صـ ٦٨، صفر ١٤١٠ هـ، سبتمبر ١٩٨٩م.

المطلب الثالث

تسليط الضوء على القضايا المعاصرة

يهدف علم الثَّقافة الإسْلامية إلى بيان موقف الإسلام من قضايا العصر المستجدة والطارئة على واقع الأمة والعالم، والمقصود بقضايا العصر: "**الموضوعات أو المسائل أو المشكلات التي تثيرها بعض جوانب الثَّقافة أو عناصرها، إما ما يتعلق منها بالوجود أو بالقيم أو بالنظم وسواء كانت على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع، ونتناولها في صيغة قضايا تواجهنا في واقعنا المعاصر الذي نعيشه، ونحتاج تجاهها الوصول إلى موقفٍ واضحٍ نحدد به وجهتنا.**"

ومن أبرز القضايا التي تواجهنا على سبيل المثال ما يلي:

أولا: العولمة:

وهي في اللغة: "**مصدرٌ قياسيٌّ ثلاثي مزيدٌ على وزن فوعلة مشتق من الفعل الرباعي عولم من العالم، مثل حوقل حوقلة، وهي كلمة تدل على التغير والتحول من حالٍ إلى حالٍ.**"

وفي الاصطلاح: العولمة مصطلحٌ جديدٌ له عدة مرادفات، هي الكوكبة والكونية الشاملة والحداثة، وهذا المصطلح لم يكن له وجودٌ قبل منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي؛ ولعل من التعريفات المهمة للعولمة هو: **أنها منظومةٌ من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يراد بها إكراه العالم كله على الاندماج فيها وتبينها والعمل بها والعيش في إطارها.**(١)

(١) العولمة د. صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى : ٢٠٠٣م، ص ١٣.

وتتكون العولمة من العناصر الرئيسة التالية:

١. تعميم الرأسمالية على الاقتصاد العالمي:

فتغلب الرأسمالية على الشيوعية جعلها تعمم مبادئها على كل المجتمعات الأخرى فأصبحت قيم السوق، والتجارة الحرة، والانفتاح الاقتصادي، والتبادل التجاري، ...هي القيم الرائجة وتقود ذلك أمريكا وتفرضها عن طريق المؤسسات العالمية التابعة للأمم المتحدة وخاصة مؤسسة البنك الدولي ومؤسسة النقد الدولي وعن طريق الاتفاقات العالمية التي تقرها تلك المؤسسات كاتفاقية الجات والمنظمة العالمية للتجارة....

٢. القطب الواحد:

فقد انفردت أمريكا بقيادة العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وتفكيك منظومته الدولية المسمى: "حلف وارسو"، مما يجعل هذا التفرد خطيرًا على الآخرين في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

٣. ثورة التقنيات والمعلومات:

وقد مرت البشرية بعدة ثورات علمية منها ثورة البخار والكهرباء والذرة، وكان آخرها الثورة العلمية والتكنولوجيا وخاصة في مجال التطورات السريعة والمدهشة في عالم الحاسوب الآلي "الكمبيوتر" وما تبعه من اختراعات تقنية حولت العالم إلى قريةٍ صغيرةٍ.....

هذا، ويهدف علم الثَّقافة الإسْلامية إلى بيان موقف الإسلام تجاه العولمة وبيان الفرق بينها وبين عالمية الإسلام التي تقوم على مبادئ العدل والحق والحرية لا الظلم والاستعباد والغبن والاحتكار والهيمنة، وبيان خطرها وآثارها على الأمة

الإسْلامية خاصة وأمم العالم النامي على جهة العموم ومن ثَمَّ تحديد منهج المواجهة على المستويات الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.(١)

ثانيا: الاتجار بالبشر

وهو لغة" من اتجر يتجر تجرًا وتجارة من باع وشرى.(٢)

وقد عرفته منظمة العفو الدولية بأنه: "**انتهاكٌ لحقوق الإنسان بما فيها الحق في السلامة الجسدية والعقلية والحياة والحرية وأمن الشخص والكرامة والتحرير من العبودية والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة اللاإنسانية(غير الإنسانية)**"(٣)

ويفترض في عملية الاتجار ثلاثة عناصرٍ هي:

١. **السلعة:** وهو الشخص الذي يمكن بيعه أو تجنيده أو نقله أو استقباله في أي بلدٍ آخر غير موطنه الأصلي، وذلك بقصد استغلاله، ويتم ذلك عن طريق عملٍ مشروعٍ أصلاً ولكن بطريق السخرة دون الحصول على المقابل المادي الملائم لهذا العمل، ودون التأمين عليه، أو تهيئة إقامة مشروعة له في الدولة المضيفة مما يجعله يدخل في نطاق الأعمال غير المشروعة.

٢. **السوق:** "**حركة السلعة**": من المعلوم أن الاتجار بالبشر يتعلق بانتقال الضحايا من وطنهم الأصلي إلى بلدٍ آخر وذلك للقيام باستغلال هؤلاء الضحايا بصورةٍ غير مشروعةٍ وعليه قد يكون البلد الآخر مجرد منطقةٍ لجمع أو عبور

---

(١) ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي" رؤية نقدية"، د بركات محمد مراد، موقع عرب دوت، ص ٢٢. العولمة وتهميش الثَّقافة الوطنية، د. أحمد مجدي حجازي، عالم الفكر، عدد٢، ١٩٩٩م، ج٢٨، ص١٤٢.

(٢) لسان العرب، مادة" **تجر**"، ج٤، ص٨٩.مرجع سابق.

(٣) الاتجار بالبشر في العصر الحديث وموقف الإسلام منه، عبد العال محمد عجيب، دكتوراه، ٢٠١٣م، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ص ٢٠.

للضحايا تمهيدًا لانتقالهم إلى المكان المقصود وللاستغلال أو يكون الانتقال مباشرةً إلى بلد الاستغلال.

٣. **الوسيط:** "**التاجر**": وهم القائمون بأعمال الوساطة بين الضحية وبين العصابات المتاجرة بالبشر، ويقصد بالوسيط هنا الأشخاص والجماعات الإجرامية المنظمة التي تقوم بعملية نقلٍ وتسهيلٍ هذه التجارة.(١)

هذا، ويأخذ الاتجار بالبشر عدة صورٍ:

(أ) **الاتجار بالنساء في استغلالها في البغاء**؛ نظرًا للأرباح التي تحققها هذه التجارة. والبغاء منشؤه من سوء التنشئة الاجتماعية، وضعف الوازع الديني. وانخفاض مستوى الدخل.

وفي تحريم ذلك قال تعالى: **{وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا}** [النور: ٣٣].

(ب) **زواج الصفقة والاتجار بالمرأة:** وهذا يعني تزويج فتياتٍ أو نساءٍ سواء كن أبكارا أو ثيبات مقابل أغراضٍ ماديةٍ لا نية فيه للاستدامة، فهو غالبًا محدودٌ بفترةٍ زمنيةٍ(زواج متعة).

(ج) **استغلال الخادمات:** والخدم يعرف بأنه الإنسان ذكرًا أو أنثى الذي يعمل لدى الغير بصفةٍ مستمرةٍ أو خلال أوقاتٍ محددةٍ، ويتقاضى أجرًا نظير عمله.

وفي دراسةٍ حديثةٍ للجامعة الأمريكية في مصر حول الخدم في المنازل كشفت هذه الدراسة: أن الخادمات يتعرضن لانتهاكات صارخةٍ في البيت المصري ركزت الدراسة على عينةٍ من الإناث اللاتي تقل أعمارهن عن ١٦ سنة لأنهن مجموعةٌ غير مرئيةٍ وضعيفةٍ وأكثر عرضة للمخاطر، داخل قطاع الخدمة المنزلية في

(١) الاتجار بالبشر في العصر الحديث وموقف الإسلام منه، عبد العال محمد عجيب، دكتوراه، ٢٠١٣م، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ص ٣٥. وما بعدها.

مصر، وتوصلت الدراسة إلى أن عمل البنات في خدمة المنازل ممارسةٌ مخزيةٌ من الناحية الأخلاقية سواء بالنسبة للمخدومين أو الأسر التي ترسل أبناءها في هذا المجال أو السماسرة الذين يستقدمون الفتيات للعمل في الخدمة المنزلية.(١)

(د) **الاتجار بالأعضاء البشرية:** والمقصود بالعضو البشري: هو كل لحمٍ خالصٍ أو بتخومه عظمٌ وهو جزءٌ من أي جهازٍ في الجسم كالجهاز البصري، أو التناسلي الهضمي كما أن الدم هو الآخر أحد أعضاء جسم الإنسان إذ أنه يؤدي وظيفةً أساسيةً في حياة الجسم. ويأخذ عدة صورٍ منها: بيع الأعضاء كالجلد والدم والكلى والعظام.وسرقة الأعضاء والاتجار بها، وسرقة جثث الأموات من قبورهم أو من مشارح الموتى بالمستشفيات.....

(هـ) **الاتجار بالأطفال ويأخذ الصور التالية:**

أ. الاستغلال الجنسي للطفل.

ب. التسول.

ج. سرقة الأطفال.

هذا، وترجع أسباب ظاهرة الاتجار بالبشر إلى: الفقر وانخفاض مستوى الدخل، والهجرة من الريف إلى المدينة، وضعف التعليم وزيادة نسبة الأمية، وتحتاج هذه القضايا من الباحثين في علم الثَّقافة الإسْلامية والفكر الإسلامي إلى توضيح موقف الإسلام تجاهها، فالإسلام الذي كرم الإنسان على سائر المخلوقات فقال تعالى: **{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}** [التين: ٤]. نهى عن قتل وإهلاك النفس والتي تشمل كل صور الاستغلال فقال تعالى: **{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}** [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: **{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}** [النساء: ٢٩].

---

(١) المصري اليوم ١٣/ ٦/ ٢٠١٠م.

وفي السنة النبوية ما يدلنا على أن الأصل حرمة الاعتداء على النفس وإلحاق الأذى بها ويدل على ذلك أمورٌ:

أحدها: أن القتل ضررٌ، والأصل في المضارِّ الحرمة، قال (ﷺ): "**لا ضَرَرَ، ولا ضِرارَ**".(١)

وثانيها: الإنسان بنيان الله والاتجار به أو بشيءٍ من أعضائه بغير حقٍّ إنما هو هدمٌ لهذا الإنسان وقد روى معظم المفسرون الحديث القائل: "**الآدَمِيُّ بُنْيَانُ الربِّ، مَلعُونٌ من هَدمَ بُنْيانَ الربِّ**".(٢)

وثالثها: أن الآدميَّ خلق للعبادة، لقوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الجن والإنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}** [الذاريات: ٥٦] والعبادة لا تتمُّ إلاَّ بعدم القتل وإيذاء البدن.

ورابعها: أنَّ الاعتداءَ على النفس ـ المادي والمعنوي . إفسادٌ، فحرم؛ لقوله تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ} [الأعراف: ٥٦] (٣)

وفي تراثنا الثقافي ما يجلي موقف الإسلام من قضية الاتجار بالبشر. فيقول ابن عابدين: **(وَالْآدَمِيُّ مُكَرَّمٌ شَرْعًا وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِيرَادُ الْعَقْدِ عَلَيْهِ وَابْتِذَالُهُ بِهِ وَإِلْحَاقُهُ بِالْجَمَادَاتِ إذْلَالٌ لَهُ....وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ)**(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه، ج٢، ص ٧٨٤.حديث رقم ٢٣٤٠.وفي الزوائد إسناده ثقات إلا أنه منقطع.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ج٢٠، ص٣٣٣.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج١٢، ص ٢٧٢ بتصرف.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج٥، ص ٣٨.

إلى غير ذلك مما حفظه تراثنا الإسلامي الذي يحتاج إلى تجلية لنعالج به ما يعِنُّ لنا من مشكلات الحاضر والمستقبل.

ثالثا: التفكك الأسري:

وهو مأخوذ من فكَّ، وهو الفصل أي فصله وفك الرقبة أعتقها.

ويعرف بأنه: انحلال الأسرة لفقدان أحد عناصرها الزوج أو الزوجة بطلاقٍ أو موتٍ أو هجرٍ مع تقطع في العلاقات بين أفراد الأسرة وعدم الأداء الوظيفي المرجو من قيام الأسرة فلا تثبت الأسرة مع المتغيرات الداخلية أو الخارجية مع تميز الأسرة بالانعزالية والضعف.(١)

وتتعدد مظاهر التفكك الأسري على عدة مستوياتٍ، ومنها:

١. مظاهر على مستوى الزوجين وتشمل:

أ. **عدم التوافق**؛ وذلك عند شعور أحد الزوجين بعدم التوأمة مع الطرف الآخر أو أنه غير مرغوبٍ فيه، أو غير آمنٍ على استمرار الزواج.

ب. **الشجار والنزاع:** لاسيّما تلك التي تجري على مرأى من الأبناء حيث تترك بصماتها عليهم، بما يقضي على استقرار الأسرة.

ج. **الخيانة الزوجية:** فهي خروج عن الحقوق الشرعية، فالأصل في الحياة الزوجية الوفاء مصداقًا لقول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}** [المؤمنون: ٥]، وهذه الخيانة تعني اتصال أحد الزوجين بغير زوجه بعلاقة جنسية فهو نقض الالتزام والأمانة. والله تعالى يقول: **{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}** [الإسراء: ٣٢].(٢)

---

(١) التفكك الأسري في المجتمع المصري "دراسة ميدانية وعلاجه من منظور الاسلام، د. محروس محمد محروس، ٢٠٠٦م، بكلية الدعوة الإسْلامية برقم ١٦٧، ص١٤.

(٢) التربية الأسرية وتنمية المجتمع، د. يسري دعبس، دار الملتقى، ١٩٩٧م، ص٢٨.

هذا، بالإضافة إلى الخلع والطلاق وأثرهما السيئ على أفراد الأسرة، مما يسهم في تفككها وتعثر استقرارها.

٢. مظاهر على مستوى الأبناء، ومنها:

(أ) **عدم تلبية الحاجات الأساسية للطفل**.كالحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى التقبل والحاجة إلى التقدير الاجتماعي.

(ب) **ظاهرة أطفال الشوارع:** فأطفال الشوارع مظهرٌ من مظاهر التفكك الأسري، وهي مشكلةٌ قائمةٌ في المجتمع تفرز ألوانًا من شخصيات للأطفال متباينة وهم في أقل تقدير مشاريعٌ صغيرةٌ لمجرمين كبار.

(ج) **جنوح الأحداث:** وتعتبر قضية جنوح الحدث من أبرز مظاهر التفكك الأسري، فالطفل الذي يفتقد الاستقرار الأسري يعاني الحرمان وعدم الرعاية والاهتمام الذي يخلق منه حدثًا جانحًا إلى الإجرام.[١]

هذا، وتتعدد طرق مواجهة التفكك الأسري ومنها:

١. **الوقاية:** وتقوم على التربية السوية بين الزوجين، ودعم العلاقة السوية بين الأبناء، ودعم العلاقة السوية بين الأشقاء والأقارب.

٢. **العلاج: ويشمل عدة صور منها:**

(أ) **العلاج الأسري بين الزوجين** من حيث: (الإيمان الرشيد بالله ورسوله...، وتنمية الحوار بين الزوجين على أسس تعاليم الرسالة السماوية).

(ب) **علاج نشوز الزوجة:** من حيث الوعظ، والهجر، والضرب غير المبرح المحدود بضوابط الشرع الحنيف....

(١) التفكك الأسري، ص٣٢٠، مرجع سابق.

(ج) **علاج نشوز الزوج:** كالنحو المبين في قوله تعالى: **{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِالأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}** [النساء: ١٢٨].

(د) علاج النشوز بينهما: والمبين في قوله تعالى: **{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}** [النساء: ٣٥].

(هـ) **العلاج بين الأبناء:** وذلك عبر الحوار، وتعليم القيم السلوكية الصحيحة، والقدوة الحسنة في التعامل الأسري، ومعالجة آثار الطلاق والخلع على الأبناء...)

٢. **العلاج المؤسسي:** ويعني أن تضطلع المؤسسات بالدور المنوط بها تجاه هذه القضية المجتمعية، والتي لها آثارها الوخيمة على جميع أفراد المجتمع ومن هذه المؤسسات ما يلي:

(أ) **المؤسسات الدينية:** (المسجد، مؤسسات الإفتاء، المؤسسات التربوية من مدارس وجامعات ومعاهد).

(ب) **المؤسسات السياسية والتشريعية:** من حيث سن القوانين والتشريعات التي تحدّ من هذه الظاهرة، كقانون بيت الطاعة وكتطبيق مبادئ الإسلام وأخلاقه في شكل قوانين اجتماعية تضبط العلاقة بين الأزواج والأسر....

(ج) **المؤسسات الاقتصادية:** حيث محاربة الفقر وترشيد الاستهلاك، ودعم المؤسسات الخيرية....)[1].

(١) راجع: التفكك الأسري في المجتمع، ص٦٢٠، مرجع سابق.

رابعًا: العنف ضد الْمَرْأَة:

فحسب المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٩٣م. فالعنف هو أيٌّ فعلٍ عنيفٍ تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه أذىً أو معاناةٌ للمرأة سواءً من الناحية الجسمانية أو النَّفسيَّة أو الجنسية بما في ذلك التهديد بأفعالٍ من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواءٌ حدث ذلك في الحياة العامَّة أو الخاصّة.

ويتنوع العنف إلي أنواع عدة، منها:

١- **العنف المنزلي:** ويشمل العنف الجسديّ أو النَّفسِيّ أو اغتصاب الزوج لزوجته بالإكراه أو الحرمان الاقتصاديّ للمرأة من زوجها أو طليقها أو أيّ فردٍ في العائلة.

٢- **العنف النَّفسِيّ:** ويشمل الحرمان من الحرية والحقوق والإرهاق النَّفسِيّ والاستغلال والتعذيب.

٣- **العنف الاقتصاديّ:**من حيث استغلال راتب الْمَرْأَة من قبل الزوج المتسلط أو أيٍّ فردٍ في العائلة.

٤- **التحرش والاعتداء الجنسي:** الاغتصاب بالقوة وتحت تهديد السلاح للمرأة أو للبنات واستغلال البنات الصغار لممارسة الفحشاء كوسيلةٍ لجلب الرزق.

٥- **قتل الأطفال البنات:**مباشرةً بعد الولادة نتيجة تفضيل الولد على البنت إما بالإهمال أو التجويع.

٦- **القتل بسبب المهر:** وهذا يحدث في جنوب أسيا من قبل الزوج أو أسرته بسبب عدم قدرتها على دفع المهر.

٧- **الإيـذاء الجنـسيّ:** مثـل ختـان البنـات بطـرقٍ عنيفـةٍ عـن طريـق القطـع والخياطة كما يحدث في إفريقيا وآسيا للحفاظ على عذرية البنات من سن ٤-١٠ بدون تخديرٍ أو مناخٍ معقمٍ.

٨- **القتل من أجل الشرف:** إذا ارتكبت الْمَرْأَة الفحشاء حتى لو كان اغتصابًا بالإكراه فإنها تقتل من أحد أفراد أسرتها باسم شرف العائلة.

٩- **الزواج المبكر:** الزواج في سنّ العاشرة من زوجٍ يكبرها بكثيرٍ حيث لم تنل قسطًا من التعليم ولم تنعم ببراءة الطفولة.(١)

والعنف ضد الْمَرْأَة من أخطر المشاكل التي يعاني المجتمع من أضرارها، وهي من أخطر المشاكل التي تسبب الأمراض النَّفسيَّة للمرأة وتنقلها من حالة السواء النَّفسِيّ إلى حالة عدم السواء؛ لذا يجب على جميع الباحثين تكثيف الجهود لمعالجة هذه المشكلة المتفاقمة؛ لتحقيق الصِّحَّة النَّفسيَّة للمرأة وللأسرة والمجتمع المحيط بها.

خامسا: مخاطر العنوسة:

وهي من عنست الجارية تعنس عنوسًا وعناسًا فهي عانس، إذا طال مكثها بعد إدراكها في منزل أهلها حتى خرجت عن عداد الأبكار.

وتفترض بعض الدراسات الميدانية أن مشكلة العنوسة لها أسبابٌ اقتصاديةٌ واجتماعيةٌ ونفسيةٌ وأثارٌ سيئةٌ على الْمَرْأَة خاصة والأسرة والمجتمع بوجهٍ خاص. وتشير بعض الدراسات إلى أنّ تأخر سن الزواج راجعٌ إلى العرف الذي يختلف من بلدٍ لأخرى، وأن الأسباب النَّفسيَّة للعنوسة ليست قاصرةً على فئةٍ معينةٍ.

---

(١) المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان (١٩٩٣): الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تعريف العنف ضد المرأة والبنات. http: //www.arabhumanrights.org/.

هذا، ومشكلة العنوسة من أخطر المشاكل التي تواجه الأمة الإسْلَامية، والتي تعاني منها الْمَرْأَة على وجه الخصوص، والتي تكمن أسبابها مثل: البطالة والمغالاة في المهور وأزمات السكن، والْحَجْر على شخصٍ بعينه، وعدم زواج الصغرى قبل الكبرى، وضعف الروابط الاجتماعية، والانفلات الأخلاقي وغيرها.(١)

فهي تحتاج إلى تكاتف الجهود على مستوى جميع فئات المجتمع ؛ لمواجهة هذه الأزمة ووضع حلول لما يعتور المجتمع من معاناة نفسيةٍ وأسريةٍ ومجتمعيةٍ.

هذه القضايا التي سبق ذكرها – وكثير جدًّا غيرها – من الأهداف المهمة لعلم الثقافة الإسلامية حيث يتصدى لها بالبحث والدراسة من حيث المفاهيم والمكونات والأسباب التي أدت إليها والنتائج التي ترتبت عليها، ووضعها على ميزان النقد والتحليل أو ميزان المقارنة بين الرؤى المختلفة تجاه القضية المحددة ؛ لبيان مالها من إيجابيات وما عليها من سلبيات ومؤاخذات، ووضع حلول للمشكلات، ومن ثَمّ ترجيح وانتقاء النافع المفيد للأمة الإسلامية خصوصًا وللإنسانية على وجه العموم.

(١) راجع: ظاهرة العنوسة وعلاجها من منظور إسلامي "دراسة ميدانية في المجتمع المصري، إعداد. خالد بدير ابراهيم، إشراف: أد. أحمد ربيع أحمد يوسف، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٣م، كلية الدعوة الإسْلَامية، جامعة الأزهر، والعنوسة أسبابها وعلاجها، أد. أحمد ربيع أحمد يوسف، بحث حولية كلية الدعوة الإسْلَامية، العدد: ١٦، جـ ٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

المطلب الرابع
التحصين ضد التيارات الوافدة على الأمة الإسلامية

يهدف علم الثَّقافة الإسْلامية إلى دراسة التيارات الفكرية والمذهبية والسياسية الوافدة على الأمة الإسْلامية؛ وذلك للوقوف على أفكارها وتحديد أهدافها وأسباب نشوئها، ومعرفة أخطارها، ومن ثمَّ وضع المنهج الأمثل للتعامل معها من حيث إقرارها أو دحضها وتحصين الأمة الإسْلامية منها:

ومن أهم هذه التيارات على سبيل المثال ما يلي :

١. **الإلحاد:** وهو في اللغة يعني الميل عن القصد، ولحد عليّ في شهادته يلحد لحدًا أثم ولحد إليه بلسانه أي مال.(١)

والإلحاد كفكرةٍ يعني الكفر بجميع الأديان وإنكار جميع الرسالات.

وكمذهبٍ فلسفيٍّ: هو مذهبٌ فلسفيٌ يقوم على فكرةٍ عدميةٍ أساسها إنكار وجود الله تعالى.

وقديمًا كان الإلحاد حالات فرديةً شاذة لا تشكل ظاهرةً وليس لها من يدعمها، إلا أن الإلحاد في العصر الحديث أخذ منحىً آخر، فقد أراد اليهود نشره في جموع الناس، وخاصة المسلمين؛ حتى تسهل السيطرة عليهم، وحتى يحصلوا منهم على ما يريدون، وقد نصوا على ذلك في خططهم المدروسة والمسماة ببروتوكولات حكماء صهيون.

لهذا؛ فقد سعى اليهود في نشر المذاهب الإلحادية ووجدوا ضالتهم في اليهودي "كارل ماركس"، والذي خرج بالإلحاد من نطاقه الضيق المحدود حيث كان مجرد

(١) لسان العرب، مادة "لحد"، ج٣، ص ٣٨٩، مرجع سابق.

فكرةٍ مدفونةٍ في أسطر قليلةٍ داخل بعض المؤلفات ثم سيطر على ميدانٍ واسع وهو ميدان السياسة والحكم وفجأة برز الإلحاد مذهبًا سياسيًّا وفلسفةً اقتصاديةً.(١) وقد هاجم ماركس الأديان كلها، وبنى ماركسيته على "الإلحاد بالله ومقاومة كل دينٍ يصل الإنسان بإلهٍ معبود مهما كان نوع هذه العقيدة الدينية ولو كانت أدلتها من أقوى البراهين.

واخترع الماركسيون ما يسمى بالاشتراكية العلمية وزينوها بشعاراتٍ خلابةٍ، حتى وصلت بالحزب الشيوعي إلى كراسي الحكم بعد موت كارل ماركس فقامت أول دولةٍ للإلحاد في روسيا، وقامت بثورةٍ بلشفية قام بتمويلها اليهود، وانتقل الإلحاد من موقع الدفاع إلى الهجوم، وأشعل حربًا لا هوادة فيها مع أتباع الأديان غير الدين اليهودي، وكان للإسلام الحظ الأوفر من هذا الهجوم فقد اصطنعت هذه الدولة عملاء لها في بعض الأقطار الإسْلامية ووصلت بهم إلى مواقع القرار إلى أن أصبح الإلحاد هو النغمة السائدة، وصار مفروضًا في بعض مناهج التعليم، وذاق بعض دعاة الإسلام سوء العذاب على أيدي هؤلاء العملاء، فإذا بالقدرة الإلهية تمزق دولة الإلحاد شرَّ ممزقٍ، وتلقى بها في مزبلة التاريخ ميدانًا للعبرة والعظة، وبعدها أخذ الإلحاد يتستر في مذاهب فلسفيةٍ حديثة الاسم لا الجوهر كالوجودية والعلمانية.(٢)

هذا، وتتركز أفكار الإلحاد في ما يلي:

---

(١) كيف نحارب الإسلام، محمد أحمد باشميل، نقلاً عن مقدمة رسالة دكتوراه بعنوان: الإلحاد في فكر عبد الله القصيمي مظاهره آثاره طرق مواجهته، دكتور: إبراهيم شعيب زيدان، مودعة بمكتبة كلية الدعوة الإسْلامية برقم ٢٨٣.

(٢) ملخص من الرسالة السابقة.

أ. إنكار وجود الله سبحانه، الخالق البارئ، المصور، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً.

ب. إن الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفةً وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياةٌ بعد الموت.

ت. إن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

ث. إنكار معجزات الأنبياء لأن تلك المعجزات لا يقبلها العلم، كما يزعمون.

ج. عدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية ولا بالحق والعدل ولا بالأهداف السامية، ولا بالروح والجمال.

ح. ينظر الملاحدة للتاريخ باعتباره صورة للجرائم والحماقة وخيبة الأمل وقصته لا تعني شيئاً.

خ. الإنسان مادةٌ تنطبق عليه قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية.

د. نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ، ونظرية فرويد في علم النفس ونظرية دارون في أصل الأنواع، ونظرية دور كايم في علم الاجتماع من أهم أسس الإلحاد في العالم.. وجميع هذه النظريات هي مما أثبت العلماء أنها حدسٌ وخيالات وأوهامٌ شخصية ولا صلة لها بالعلم.(١)

وفي وقتنا الحاضر نرى من يروج للإلحاد علانيةً، وعلى منابر الإعلام ربّما يقول الشيخ الغزالي: **(إننا واجدون مروقًا لا يمكن إنكاره، وزيغًا لا يلتمس له عذرٌ! ربما ضلَّ من ضلَّ قديمًا وهو يستخفي بأوزاره ويشعر بعاره. أمّا اليوم**

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، ج٢، ص٨٠٥.

فإنّ ناسًا لا يرون حرجًا من إنكار ما هو معلومٌ من الدين بالضّرورة، ومنهم من يأمر بترك الصلاة وفطر رمضان، ومنهم من يرفض الحدود والقصاص، وسمعت بغيًّا تقول إن تعدد الزوجات زنًا مقنع!!

وقد نجح الاستعمار الثقافي في تجهيل كثيرٍ من الناس بدينهم وتجرئهم على حدوده وحقوقه.)[1]

وفي الفترة الحالية تفشت ظاهرة الإلحاد بصورة مقلقةٍ ما حدا بشيخ الأزهر د. أحمد الطيب بأن يصرح:**(بأن الإلحاد أصبح موضة الفترة التي نعيشها ووراءه أموالٌ لا تأكلها النار).**[2]

هذا، وتتركز طرق مواجهة الإلحاد في التربية والدعوة الإسْلامية الصحيحة والتي تشمل تربية فردية وتربية المجتمع....وتربية الدعاة إلى الله من حيث تزويدهم بالأدلة الفطرية والبراهين العقلية والأدلة الحسية ثم حسن الدعوة بالأدلة الشرعية.[3]

---

(١) الحق المر، الشيخ الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١، ص١١٤.

(٢) حديث لشيخ الأزهر أ د. أحمد الطيب الحساني، التلفزيون المصري، بتاريخ الجمعة ١٩/٩/ ٢٠١٤م.

(٣) للمزيد : راجع لماذا هو ملحد، محمد فريد وجدي، مجلة الأزهر، ج٨، عدد ٧. نقض أوهام المادية الجدلية، د محمد سعيد البوطي، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٧م. معنى لا إله إلا الله، الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: علي محيي الدين علي، دار الاعتصام – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.حوار الإيمان والإلحاد، لفيف من المفكرين، دراسة وتقديم أد. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ. كيفية دعوة الملحدين الى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني، موقع شبكة الألوكة.و كتاب: الله يتجلى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم، بيروت – لبنان.

٢. العلمانية:

والعلماني لغةً يعني: العامي الذي ليس بإكليريكي. **(وهو ما ليس كنسياً ولا دينياً)**، "أو نسبة إلى العلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي".

وهي حركةٌ اجتماعيةٌ تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها. أو كما يقول الشيخ الخضر حسين: معناها **(فصل الدين عن الدولة)**[١] **أو هي: (عزل الدين، أي دين عن التأثير في حياة الناس)**[٢].

والعلمانية في الاصطلاح: هي دعوةٌ إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهى اصطلاحٌ لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي. والعلمانية بهذا المفهوم تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً؛ إذ تعني عزل الدين عن شئون الحياة، وذلك أن الإسلام دينٌ متكاملٌ جاء لينظم الحياة بأوجه نشاطها ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وإبعاد الدين عن الحياة وعن شئون الدنيا، وعزله عن العقيدة والشريعة والاقتصاد والسياسة والتعليم والأسرة والمجتمع وغيرها، هو ماتريده العلمانية.[٣]

---

(١) مجلة نور الإسلام (الأزهر)، الشيخ/ محمد الخضر حسين، مج٢، جـ٥، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

(٢) مقال بمجلة الأمة، د/ محمد البهي، العدد ٢٧ يناير ١٩٨٣م صـ١٣.

(٣) العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسْلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢ هـ، ج١، ص ٣٣٣. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات المسلم منها، غالب على عواجي، المكتبة العصرية، جدة، ط١، ٢٠٠٦م، ج٢، ص ٦٨٠.

وللعلمانية أركانٌ ثلاثة هي:

١. قصر الاهتمام الإنساني على الدنيا فقط وتأخير منزلة الدين في الحياة، فلا يصح أن يتدخل الدين في الحياة العامة.

٢. فصل العلم والأخلاق والفكر والثقافة عن الالتزام بتعاليم الدين، أيٌّ دينٍ كان.فالأخلاق والمبادئ عندهم من الأمور النسبية بينما هي في الإسلام من الأمور الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل فالزنا مثلًا في الإسلام حرامٌ ومنافٍ للأخلاق من عهد النبي (ﷺ) إلى يوم القيامة.

٣. إقامة دولةٍ ذات مؤسساتٍ سياسيةٍ على أساسٍ غير ديني.

هذا، وتتعدد أسباب ظهور العلمانية في أوربا والتي منها ما يلي:

١.طغيان الكنيسة على الحياة:

فقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترةً قاسيةً، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضفونها على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين، والتي ما أنزل الله بها من سلطانٍ، حتى لو كانت أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهد العلمية.

وقد شمل هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصايةً لا نظير لها على الإطلاق.[١]

(١) العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسْلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢هـ، ج١، ص ٣٥٠.

٢. **الصراع بين الكنيسة والعلم:** تأثر الأوربيون بنور الإسلام وعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملةٌ مزيفةٌ، ووسيلة للدجل والتحكم الظالم في عباد الله، فأخذوا يقاومون الكنيسة ودينها المزيف وأعلنوا كشوفاتهم العلمية والجغرافية، والعلوم الطبيعية التي تحرمها الكنيسة، وعند ذلك قامت قيامة من يُسمون لدى النصارى برجال الدين، واحتدم الصراع، ومكث قروناً بين رجال العلم ورجال الكنيسة، فأخذوا يُكفّرون ويقتلون ويحرقون ويشردون المكتشفين، وأنشأت الكنيسة محاكم للتفتيش لملاحقة حملة الأفكار المخالفة لآرائها وأفكارها.

ومكث هذا الصراع عدة قرونٍ، وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نظم الحياة وشئون الدولة، فالدين – بمعنىً أوضح – مهمته داخل جدران الكنيسة فقط ولا داعي لوجوده خارجها، ويكون لرجال الدولة والعلم إدارة شئون الحياة بالأسلوب الذي يناسبهم سواء أكان متفقاً مع مبادئ الدين أم لا؟!![1].

٣: الثورة الفرنسية:

ونتيجةً لوضع الكنيسة ودينها المحرف، ووقوفها ضد مطالب الناس، دبّر اليهود مكايدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لاسيّما الشعب الفرنسي.. فأعدوا الخطط اللازمة؛ لإقامة الثورة الفرنسية الرامية إلى تغيير الأوضاع السّائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني المحرف الذي حارب العلم عن الحياة، وحصره في داخل الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم الظالم.

وفعلاً قامت الثورة الكبرى عام (١٧٨٩م) واستطاع اليهود أن يجنوا ثمرات عملهم على حساب آلام الشعوب، والدماء التي أهرقت من جرائها، واستطاعوا أن

(١) العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسْلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢هـ، ج١، ص ٣٥٢.

يظلوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء، وأن يزوروا كثيراً من الحقائق التاريخية؛ لستر مكايدهم وغاياتهم، واستطاعوا أن يصوروا هذه الثورة وما جرّت وراءها بالصورة الجميلة المحببة، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية المجيدة، وذلك عن طريق الدعايات والإشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدع بها الناس، وأخذت ترددها دون أن تفهم الهدف الذي ترمي إليه.

ووضع اليهود شعاراً مثلثاً لهذه الثورة هو: "الحرية، والمساواة، والإخاء".....[1]

٤. نظرية التطور:

في سنة ١٨٥٩م نشر الباحث الإنجليزي "داروين"كتابه "أصل الأنواع"الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت نظريته كون الجد الحقيقي للإنسان جرثومةً صغيرةً عاشت في مستنقعٍ راكدٍ قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها. وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية، ونشر الإلحاد في أوروبا، وقد استغلها اليهود استغلالاً بشعاً.

هذا، ويرجع ظهور العلمانية في المجتمعات المسلمة إلى انحراف الأمة فكريًا وسلوكيًا عن مبادئ ومقاصد الإسلام الكبرى إلى مقاصد جزئيةٍ، وإلى المخططات اليهودية والاستعمارية التي حيكت . ولا تزال . ضد الأمة المسلمة.

وكان لها أثرها في شتَّى مجالات الحياة ومنها:

١. في السياسة والحكم.

٢. في التربية والثقافة.

---

(١) العلمانية "نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، دار الهجرة، ص٧٥ وما بعدها. والإسلام يتصدى للغرب الملحد، د محمد نبيل النشواتي، دار القلم دمشق، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٧٠وما بعدها.

٣. في الاجتماع والأخلاق.

والإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً؛ لأنها دعوةٌ ضد الإسلام الذي جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ إذ أنها تتعارض مع الإسلام تعارضاً تاماً في شتى المجالات، ولا وجه للمقارنة بينهما على الإطلاق، وذلك لأن الإسلام نظام إلهي شرعه رب الخلق الذي يعلم أحوال عباده، وما يصلح معاشهم، وما يحقق لهم الخير في دنياهم وأخراهم.

والعلمانية هي من وضع البشر وهم يخضعون للأهواء والشهوات، وتتغلب عليهم العواطف البشرية التي تحيد بهم عن الحق والصواب.

هذا، وقد انبرى علماء وباحثون إسلاميون للرد على العلمانية، وتفنيد حججها ومزاعمها يمكن الرجوع إليها(١).

كل هذا القضايا والاتجاهات فرضت نفسها على الساحة المعاصرة، وهي بحاجة إلى الدرس والنقد والتمحيص والرد على ما تثيره من شبهات وافتراءات، وهذا الدور العظيم من أهم أهداف علم الثقافة الإسلامية.

---

(١) راجع: الدولة الإسْلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، د. محمد عمارة، دار الشروق، ط، ١٩٨٨م، ص١٠، وما بعدها. جذور العلمانية، د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء المنصورة، ط٤، ١٩٩٠م.

المطلب الخامس
دعم الداعية بثقافةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ

يهدف علم الثَّقافة الإسْلامية إلى دعم وتحصين الداعية المسلم بثقافةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ: فلابد للداعية أن تكون له عدته الفكرية والثقافية التي تؤهله للقيام بواجب الدعوة والذبِّ عن دين الله ببيان صحيحه وتوضيح ما خفي على الناس فهمه، ويهدف علم الثَّقافة الإسْلامية إلى تحقيق ذلك عبر تكوينٍ ثقافي مركبٍ من عدة ثقافاتٍ، على الداعية المثقف ثقافة إسلامية أن يتمثلها ويهضمها ويكون مزيجًا جديدًا طيبًا نافعًا أشبه شيء بالنحلة التي تأكل من كل الثمرات، سالكةً سبل ربها ذللًا، لتخرج منها بعد ذلك شرابًا مختلفًا ألوانه، فيه شفاءٌ للناس، كما أن فيه آيةً لقومٍ يتفكرون. ومن أهم هذه الثقافات:

١- **ثقافةٌ دينيةٌ:** وتعني أن يتثقف الداعية بثقافةٍ إسلاميةٍ محورها الإسلام مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به المنبثقة عنه. وأول مصادرها القرآن الكريم[(١)]، وعلوم القرآن وتفسيره، والمصدر الثاني هو السنة النبوية الشارحة والمبينة للقرآن والمفصلة لما أجمل وفيها يتمثل التفسير النظري والتطبيقي العملي لكتاب الله (ﷻ)، وهي تشمل أقوال النبي (ﷺ) وأفعاله وتقريراته، وأوصافه، وسيرته. ولابد للداعية من قدرٍ مناسب من ثقافةٍ فقهيةٍ، بحيث يعرف أهم الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والآداب، وما لم يعرفه أو يستحضره يكون قادرًا على مراجعة حكمه في مصادره ومظانه الموثقة.ولابد للداعية أن يلمَّ بعلم أصول الفقه حتى

(١) راجع: سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ص ٢٥٨ وما بعدها باختصار.

يعرف الأدلة المتفق عليها بين فقهاء الأمة والتي اتفق عليها جمهورهم وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس. ولابد من إلمامٍ بعلم العقيدة والتصوف والأخلاق الإسلامية....

٢- **ثقافةٌ تاريخيةٌ:** فلابدّ للداعية أن يكون ملمًا بتاريخ الإسلام والأمة الإسْلامية خاصة، وتاريخ الإنسانية بصفةٍ عامةٍ، ومطلعًا على المواقف الحاسمة منه والملامح الرئيسية فيه؛لأخذ العبرة والعظة، والاستفادة من أخطاء السابقين، والاستفادة في بناء الحاضر والمستقبل، فضلاً عن تسلية أهل الحق المؤمنين. (١)

والله (ﷻ) يقول: **{وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}**. [هود: ١٢٠].

ويقول تعالى: **{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**. [يوسف: ١١١].

وما أصدق قول القائل:

إقرأ التاريخَ إذ فيه العِبر ** ضلَّ قومٌ ليس يدرون الخبر (٢)

٣- **ثقافةٌ أدبيةٌ ولغويةٌ:**

تلزم الداعية ثقافةٌ أدبيةٌ لزوم مقاصدٍ وغاياتٍ، وثقافة لغوية لزوم وسائل وأدواتٍ. فاللغة بمفرداتها ونحوها وصرفها لازمةٌ لسلامة اللسان وصحة الأداء

---

(١) راجع: سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ص ٢٩٢ وما بعدها باختصار.

(٢) أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، د. سليمان الخطيب، القاهرة، الزهراء للإعلام، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٣٩.

فضلاً عن حسن أثرها في السامع وصحة الفهم، فالأخطاء اللغوية إن لم تحرّف المعنى وتشوه المراد يمجها الطبع وينفر منها السمع. كذلك الأدب بشعره ونثره وأمثاله وحكمه ووصاياه وخطبه مهم للداعية، يثقف به لسانه ويجود أسلوبه ويرهف حسه ويقف على أبواب من العبارات الرائقة، والأساليب الفائقة والصور المعبرة والأمثال السائرة والحكم البالغة ويفتح له نافذةً على الروائع والشوامخ ويضع يده على مئاتٍ بل ألوفٍ من الشواهد البليغة التي يستخدمها الداعية في محلها، فتقع من القلوب أحسن موقع.وقد جاء في الحديث: **إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا،وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا»** (١)

٤- **ثقافةٌ إنسانيةٌ:** ويجدر بالداعية أن يكون ملمًا إلمامًا مناسبًا بالعلوم الإنسانية، مثل علوم: النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق، وذلك لأن موضوع علم النفس والدعوة واحدٌ في الأساس إنما هو: الإنسان في الماضي والحاضر فردًا أو مجتمعًا مفكرًا أو مقلدًا لغيره، منتجًا أو مستهلكًا، ريفيًا أو متحضرًا، أميًّا أو متعلمًا الإنسان حيث كان وكيف يكون.

٥- **ثقافةٌ علميةٌ:** ويجدر بالداعية مطالعة بعض الكتب العلمية مثل علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء النبات والحيوان والجيولوجيا والفلك والتشريح والطب وغيرها.

٦- **ثقافةٌ واقعيةٌ:** ولابد للداعية من ثقافةٍ واقعيةٍ مستمدةٍ من واقع الحياة الحاضرة، وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن، في داخل العالم الإسلامي وفي خارجه، فلا يليق بالداعية أن ينفصم عن عالمه الذي يعيش فيه، وما يقوم عليه

---

(١) أخرجه أبو داود، ج٤، ص ٣٠٣، حديث رقم : ٥٠١١. وأخرجه أحمد، طبعة الرسالة.، ج٥، ص ١٥٦، حديث رقم : ٣٠٢٥، صحيح، ورجاله رجال الشيخين عدا عكرمة فمن رجال البخاري.

من نظمٍ وما يسوده من مذاهب، وما يحركه من عوامل، وما يصطرع فيه من قوىً، وما يجري فيه من تياراتٍ، وما يعاني أهله من متاعب، وبخاصةٍ وطنه الإسلامي الكبير من المحيط إلى المحيط، بآلامه وآماله، وأفراحه ومآسيه، ومصادر قوته، وعوامل ضعفه، وبعد ذلك وطنه الصغير وبيئته المحلية وما يسودها من أوضاع وتقاليد، وما تقاسيه من صراعات ومشكلات، وما يشغل أهلها من قضايا وأفكار.[1]

(١) راجع: سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، ص ٣١١، مرجع سابق.

المطلب السادس
تشخيص واقع الأمة الإسلامية

تواجه الأمة اليوم أزمةً حضاريةً لم تواجهها من قبل، فقد باتت مهددةً في ثقافتها وهويتها ووجودها. وصار العمل المخلص والجاد من أجل تغيير واقع الأمة واجبًا شرعيًا. سيّما وقد انتمت إلى الإسلام اليوم أممٌ فاقدة الوعي عوجاء الخُطا قد يحسبها البعض أممًا حيّةً ولكنها مغمى عليها، وينتظر أن تفيق.

إن الاستعمار الغربي عندما وثب على الأمة الإسْلامية أراد تحقيق هدفين في وقتٍ واحدٍ هما:

أ. استغلال خيرات الشرق الإسلامي الكثيرة والوفيرة.

ب. القضاء على الفكرة الإسْلامية وضربها في ميادين التربية والتعليم والتشريع، ومحو التقاليد الاجتماعية والأدبية والاقتصادية والسياسية.

نعم، رحل الاستعمار عسكريًا، ولكن بقيت المعاناة الأصعب، وتحتاج إلى مقاومةٍ شديدةٍ، ورجالٍ مستبسلين.ومن أبرز ما تعانيه الأمة اليوم –على سبيل المثال – المجالات التالية:

١. **المجال الثقافي:** حيث تتعرض الأمة لغزوٍ ثقافيٍّ يكاد أن يصيب علومها الدينية في مقتلٍ بعد إسقاط مكانتها التقليدية في دنيا الناس. وترتبط بعلوم الدين علوم أخرى كاللغة وفنون الأدب....!! ولما كان الإسلام عقيدةً وشريعةً وتربيةً وتقاليد، وكانت الثَّقافة المصاحبة لهذا كله متشعبةً متكاثرةً. فقد عمد الاستعمار إلى خلق جيلٍ مهزومٍ يأبى أن يعرف عن ثقافة أمته الإسْلامية شيئًا، جيلٍ كما يقول الشيخ الغزالي:

(زاهدٍ في الانتماء لدينه، غير متحمسٍ له ولا حريصٍ عليه. يهاب الأديان الأخرى ولا يهاب عقيدته، ويفضل الألسنة الأخرى ويستهين بلغته، ويكرم زعماء - ٢٢٥٠ -

العالم قديمًا وحديثًا، أما رجالات الإسلام فليسوا أهلا لاكتراثه وربما نال منهم وأزرى عليهم!!

ولنعترف بأن أعدادًا من المرتدين سقطت في هذه الفخاخ ؛ فقد تسمع من يطلب ترك الصلاة أو الصيام حتى لا يضعف الإنتاج! وقد تسمع من يشغب علانيةً على شرائع الحدود والقصاص! وقد تسمع من يرفض الولاء للدين ويقدم عليه الانتماء القومي أو الوطني ! وقد تسمع من يدعو إلى العلمانية ! أو من يرى المخادنة أحسن من الزواج!

وكان يستحيل أمس أن تقبل الجماهير معشار هذا الزيغ بيد أن الغزاة الدهاة عرضوها للسنين العجاف والأزمات العضوض فجرت تلهث وراء لقمة الخبز. وقد يشغلونا بالملاهي والتسالي فيكون سماع أخبار الكرة أهمَّ من أنباء المجاهدين.....إن الغزو الثقافي نجح في جعل قيمةٍ مكان قيمةٍ واهتمامٍ بدل اهتمامٍ... ومع ضياع المعرفة الدينية وسقوط رتبتها دخل الدين كله في محنةٍ هائلةٍ، والحق يقال: إن حماة الإسلام يقفون عند آخر خطوط الدفاع في كف القضاء) [1]

وعلاج ذلك يكمن في إعادة النظر في ثقافتنا كلها، وهذا يشمل:

(أ) ثقافتنا الذاتية ؛ لننبذ منها ما ليس له رصيدٌ من هداية الله تعالى، فلابد أن تكون ثقافتنا ممتدةً من كتاب الله المكنون، منطلقةً من إيمانٍ صانعُه القرآنُ الكريم، وهو إيمان الرغبة والرهبة، والتبتل والتوكل، والصبر والشكر والاستناد إلى الله والاستمداد منه والحب والبغض فيه والسلام أو الحرب من أجله، إيمانٌ يغمر المحاريب بالخشية والميادين بالجرأة ويتحرك دون توقفٍ في إحقاق الحق وإبطال الباطل وسوق الحياة وما فيها لإعلاء كلمة الله. إيمانٌ يخلق مسلمين لا يرضون

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م، ص٣٤.

بالتخلف الحضاري الذي تسببت فيه أجيال الخنوع والذلة، مسلمين لا يقبلون البقاء تحت ضغوط الهزيمة النفسية التي أراد الغربيون وأذنابهم وضعهم فيها، مسلمين لا يرضون بغير الوسطية بديلًا فلا يقعون في إفراط الغالين في الدين أو تفريط الجافين عنه.مسلمين متحققين بقول الله تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...الآية} [آل عمران: ١١٠].....**

إن الثَّقافة الإسْلامية في سياسة الحياة والأحياء، في تربية النفوس والضمائر، في تأسيس العلاقات والروابط، يجب أن تعود إلى ما كانت عليه أيام صاحب الرسالة وخلفائه الراشدين، ومن استمسك بعروتهم من الأئمة والمخلصين والعلماء المتقين.

ولتطبيق ذلك عمليًّا علينا أن نحقق ما يلي:

٢. لابد وأن يكون القرآن الكريم هو الأصل الذي نأخذ منه ثقافتنا الإسْلامية الصحيحة التي تجمع بين صدق العلم وحكمة العلاج.

٣. لابد من تبني منهجًا في إيجاد أفضل الطرق لغرس الصدق والوفاء في النفوس ودراسة ما يعترض هذه الفضائل لدى الأفراد والمجتمعات.

٤. لابد من الاهتمام بمحاربة الفساد الخلقي والجنسي عن طريق الدراسة الواعية الصريحة لتكوين الأسرة وطبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى.

ب. **إعادة النظر في العلوم الكونية والإنسانية التي تموج بها الأرض**؛ لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجلٍ في إيقاظ الأمة من إغماءتها التي طال أمدها.

يقول الشيخ الغزالي:

(وعندي أن علماء الإسلام يجب أن تكون لهم أقدامٌ راسخةٌ في كل مجالات المعرفة، وأن تكون إحاطتهم بالمذاهب الجائرة أكثر من إحاطة أهلها.... ومنزلة

علوم الكون والحياة في إنجاح الجهاد الإسلامي لا ريب فيها، ومن أجل ذلك فإن التفوق فيها أولى من معرفة فروعٍ شتى في فقه العبادات والمعاملات! إن صيانة الأصل أرجح وأهم...وهناك أنواعٌ من العلم ليس أحدٌ أولى بها من أحدٍ، لماذا نتركها لغيرنا ولا نجود نحن فيها أو ننقلها إلى ربوعنا؟

إنه لا حرج على المسلمين لو ساحوا في أرجاء القارات، واطلعوا على أحوال الخلائق وراقبوا أحوال الشعوب والحكومات، ثم انتقوا مما يرون الأساليب الإدارية والنظم الحضارية التي تخدم مثلهم وتحقق أهدافهم...

وأرى أن ذلك أوجب بعدما تعفنت الأوضاع السياسية والاقتصادية لدينا في عصور الجمود والتخلف...تلك العصور التي غلبت على تاريخنا وأوهنت كياننا ثم أسقطت خلافتنا ومزقتنا كل ممزقٍ)[1].

٢. المجال الاقتصادي:

تعاني الأمة من تخلفٍ اقتصاديٍّ مزريٍّ منذ سنوات ما حدا بأن تصنف ضمن دائرة العالم الثالث أو الدول النامية. ولا تزال أمتنا عالةً على غيرها في دنيا العلم التجريبي والتكنولوجيا الحديثة، حتى أنّ نصف ما نأكله أو أكثر لا نزرعه، وجلَّ ما نستعمله لا نصنعه! حتى السلاح الذي ندافع به عن أرضنا وعرضنا لم يزل صناعةً أجنبيةً، نستوره ولا ننشئه!. أمّا عن تخلفنا الصناعي فحدّث ولا حرج.. نستورد في كثيرٍ من بلادنا من الصاروخ إلى الإبرة.[2]

هذا، وتحت عنوان: علة العلل. يبين لنا الشيخ الغزالي أن التدهور الاقتصادي من أقوى عوامل التخلف الحضاري الذي تعاني منه أمتنا الإسلامية، فيقول:

---

(١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م، ص ١٥١.

(٢) راجع: شروط الحضارة "المسلم في عالم الاقتصاد"، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٣، ١٩٧٨م، ص٦٥.

(البيئة الحرة الكريمة، هي التي تعيش في حضانتها الصحيحة، وهي التي ينتظر منها أن تنبت النفوس القوية، والعقول الذكية، والأجسام الفتية، ولن تجد جراثيم الهوان المادي والأدبي بقاءً لها في مثل هذه البيئة. ففي الجو الصحو، والأرض المشمسة، تموت الديدان، وتنقرض الأوبئة.

ولكن الاسترقاق السياسي والاقتصادي، عدو البشرية الأول، وسرطان الأمم المعذبة. وفي ليله الطويل، لا تلمح العقول أشعة المعرفة، ولا تدري الطباع معنى الكرامة، و لا تشرب النفوس حب الخير.

وأنت إذ تبحث – جاهدًا – عن الفرد الذي تعلم في الغرب فاخترع، أو الذي انتخب حاكمه ثم جاء دوره هو فحكم! إذ تبحث عن هذا الفرد في ظل الاسترقاق السياسي والاقتصادي، تجده تائهًا كاسف البال، يحسب أن وظيفته في الحياة لا تعدوا العيش على هامش الفلاحة في أرضٍ ملكته ولم يملكها، أو الاحتراف في أشغال بدائية لا تدر إلا الكفاف.

ويسند هذا الهوان تدينٌ فاسدٌ، خرج من الأرض، ولم ينزل السماء.

وليته خرج من أرضٍ نقيةٍ، فكان فكرًا سليمًا، بل خرج من أرضٍ سبخةٍ، فكان عبئًا رجيمًا. هذا التّديّن المكذوب على الله (ﷻ)، كانت مهمته أن يخفف من وقع الاستبداد السياسي والطغيان الرأسمالي على نفوس المظلومين والمحرومين.

حتى شاع بين الكثيرين أن الدين مخدرٌ للشعوب. وليس أبعد عن الصدق من هذه المقالة الجائرة).[1]

---

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر، ط٣، ٢٠٠٥م، ص١٤٢، وراجع: موسوعة النظم الإسلامية، الكتاب الثامن: نظام الإسلام في المال

ويبدو دور علم الثقافة جليًّا في إيضاح الخلل الذي تعاني منه أمتنا ووصف الدواء الناجع لعبور الفجوة والهوة بينها وبين الأمم الأخرى، إننا في أشد الحاجة إلى أن نخطط لأنفسنا، بعد أن نحدد أهدافنا، لننطلق إلى بناء التقدم المنشود، بناء تشترك فيه كل الفئات والطبقات، تشارك في تخطيطه، وتشارك في تنفيذه، وتشارك في ثمراته. وفي ثقافتنا الإسْلامية أن فقهاء الإسلام اعتبروا إتقان كل علمٍ أو مهنةٍ، أو صناعةٍ يحتاج إليه المسلمون فرض كفايةٍ. كما اعتبروا ذلك عبادةً وقربةً إذا صحت فيه النية.

٣. المجال الاجتماعي:

تعاني أمتنا ظلمًا اجتماعيّا فاحشًا، مرتبطًا بالتدهور الاقتصادي والتقسيم الطبقي للمجتمعات؛ فهناك فئاتٌ تتمتع بامتيازات غير معقولةٍ، تجعلها تكسب المليارات حيث يتاح لها من الفرص والإمكانات، ما يجعل الثراء إليها يطرق بابها، وإن لم تتعب في السعي إليه. وإلى جوار هؤلاء نجد أناسًا يبحثون عن لقمة الخبز، فلا يجدونها، وإذا وجدوها فبشق النفس، مغموسةً بالعرق والدمع والدم.

قصورٌ فاخرةٌ لا تجد من يسكنها، وإذا سكنها أصحابها فهي أيامٌ معدودةٌ من صيفٍ أو شتاءٍ.. وفي مقابلها عششٌ وحجراتٌ في الحارات والأزقة، وفي أحشاء المدن، في كل حجرةٍ منها عائلة من زوجين وأولاد وربما معها أم أو أب!

والاقتصاد، أد/ أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م، ص٢٦٩ وما بعدها.

شباب بلغوا سن الثلاثين أو أكثر، لا يستطيعون الزواج، لأنهم لا يجدون شقةً صغيرةً تؤويهم وزوجاتهم. وواحد من الأغنياء المترفين ينفق في ليلة عرسه ربع مليار دولار.(١)

إن التظالم الاجتماعي يؤثر تأثيرًا سلبيًّا على السياسة، وعلى الاقتصاد والتنمية وعلى الأخلاق أيضا.(٢)

هذا، ومن أشد أنواع الظلم: هو ظلم الأقوياء للضعفاء، ظلم الأغنياء للفقراء، ظلم أرباب العمل للعاملين، أن يعمل الإنسان الكثير ولا يجد القليل، ثمرة لعمله. وألا يعمل آخر شيئًا ويجد كل شيءٍ !أن يوجد في الناس من يضع يده على بطنه يشكو عضة الجوع، وبالقرب منه من يضع يده على بطنه أيضا يشكو رحمة التخمة.

وفي علاج ذلك لابد من معرفة أن الإسلام لا يدع هذه الفوارق تتسع، فيتسع معها الخرق على الراقع بل يتدخل . بقوانينه ووصاياه، بوازع السلطان ووازع القرآن – للحد من طغيان الأغنياء، والرفع من مستوى الفقراء، عن طريق تيسير العمل الملائم له إن كان قادرًا، ولم يجد عملاً مناسبًا أو كان دخله من عمله لا يتمم كفايته من مطالب الحياة.

وإلى جانب ذلك حرم الإسلام على الأغنياء السرف والترف والربا والكنز، واعتبر المال الذي في أيديهم مال الله، وهم مستخلفون فيه، وفرض عليهم فيه

(١) ولك أن تلاحظ أن مصر وحدها تحتوي على ١٣مليون عانسًا، بسبب الفقر الاجتماعي غالبًا. راجع: ظاهرة العنوسة وعلاجها من منظور إسلامي، ص٢٣٢، مرجع سابق.

(٢) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الشيخ محمد الغزالي، ص١٢٥، مرجع سابق.

حقوقًا مؤكدةً الزكاة أولها وليست آخرها. إن أمتنا تحتاج إلى تضامن عمر بن الخطاب، وسخاء عثمان بن عفان، وإنفاق عبد الرحمن عوف.[١]

ويهدف علم الثقافة إلى الكشف عن العلل التي أدت إلى هذه المشكلات، وإلى إيجاد الحلول استنادًا إلى المنهج الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهنا يمكن القول أن أهمية علم الثقافة تتجلى من خلال الدور الذي يقوم به، والأهداف التي تتركز دراساته حولها بما لا يخص علما من العلوم الإسلامية الأخرى على وجه من الشمول والتفرد الذي يتسم علم الثقافة الإسلامية، وكانت هذه الأهداف الرئيسة التي يعنى بها علم الثقافة الإسلامية،ولاتزال الحاجة ماسَّة إلى مزيد من الأهداف لتحقق المراد من هذا الناشئ المتفرد.

(١) موسوعة النظم الإسلامية، الكتاب الثامن: نظام الإسلام في المال والاقتصاد، أد/ أحمد أحمد غلوش، ص٢٧٨، مرجع سابق.

الخاتمة

وبها النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١- إن علم الثَّقافة الإسْلامية ليس سقْط متاعٍ كما يدعي من لا يحسنه ولا يجيده؛ إنما هو "**ترمومتر**" الإسلام، الحاكم بقوة المسلمين أو ضعفهم، المشخص لأدوائهم، الواصف لدوائهم، الراصد لبطولات المنافحين من أجل الإسلام، الشاهد على المخاصمين له وللمدافعين عنه.

٢- وهو علم له تعريفه الراجح وهو: "«**العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها**»، وله أسسه وأهدافه وخصائصه ومجالاته التي لا تتداخل وغيرها من العلوم الإسلامية، والتي لا تخلو من علاقة بينها وبين علم الثقافة الإسلامية.

٣- الهدف الرئيس من خلال دراسة علم الثَّقافة الإسْلامية أن يخرج من طلاب ودارسي هذا العلم المثقفين بحق، العارفين لأهدافهم والمتحققين بغاياتهم، والدارسين لوسيلتهم. الهدف المراد أن يخرج من طلاب علم الثقافة الإسلامية المثقف الخبير بتاريخ أمته ودينه، المطلع على الأسباب والعلل في تخلفنا الحضاري وضعفنا الثقافي.

٤- كما يهدف علم الثقافة الإسلامية إلى تخريج المسلم المثقف المعالج والباني والمساهم في ارتقاءِ حضاريٍّ جديدٍ وثقافةٍ إسلاميةٍ مستوعبةٍ، المثقف الذكيُّ الذي لا يخدع بعذوبة لسان فكر الانهزامين من أتباع العلمانية والإلحاد، المثقف المحصن الذي لا ينساق وراء ترهات المذاهب والتيارات الوافدة على الأمة.

ثانيًا: التوصيات:

١- إن مهمة علم الثَّقافة صعبةٌ وثقيلةٌ فلا يستطيعها المهازيل بل تتطلب باحثين عظاما، وأملي بالله كبيٌر أن يضطلع المعنيون بعلم الثقافة الإسلامية بحمل هذه المهام الثقال بالبحث وإثراء الدراسات المتخصصة، ومواصلة الإسهام بالبحوث المتفردة في هذا التخصص الدقيق.

٢- وأوصي بإعداد كراسي تدريس وأقسام علمية في مختلف الجامعات لتدريس علم الثقافة الإسلامية بكافة مجالاته المتنوعة. وأن تُقرر مفرداتُه على مختلف المراحل التعليمية.

٣- وأوصي بتعاون مشترك لأقسام الثقافة مع المراكز والمؤسسات العلمية والدراسية في مجال الثقافة الإسلامية، هذا التعاون يكون بإشراف مشترك أو بدراسات بينية، بما يساعد على قيام الثقافة الإسلامية بمهمتها في المجتمع.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وارض اللهم عنا وعن علمائنا ومشايخنا المخلصين

الدكتور

أحمد حسن علي عمر

المدرس بقسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب السنة النبوية

ثالثاً: أهم المراجع:

١. الاتجار بالبشر في العصر الحديث وموقف الإسلام منه، عبد العال محمد عجيب، دكتواره، ٢٠١٣م، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.

٢. الاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر، محمد محمد حسين، الرسالة، ط٧، ١٩٨٤م.

٣. أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، د. سليمان الخطيب، القاهرة، الزهراء للإعلام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤. أضواء على الثقافة الاسلامية، د. نادية شريف العمري، الرسالة، ط: التاسعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥. الإلحاد في فكر عبد الله القصيمي مظاهره آثاره طرق مواجهته، دكتور: إبراهيم شعيب زيدان، مودعة بمكتبة كلية الدعوة الإسْلامية برقم ٢٨٣.

٦. التّديّن.أبعاده وأنماطه وضوابطه. د. صبري محمد خليل خيرى، موقع: drsabrikhalil.wordpress.com/٢٠١١/٧/١١.

٧. التفكك الأسري في المجتمع المصري "دراسة ميدانية وعلاجه من منظور الاسلام، د. محروس محمد محروس، ٢٠٠٦م، بكلية الدعوة الإسْلامية.

٨. ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، عبد الحليم عويس، طبعة عام ١٣٩٩هـ - النادي الأدبي بالرياض.

٩. جذور العلمانية، د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء المنصورة، ط٤، ١٩٩٠م.

١٠. جريدة المصري اليوم ١٣/ ٦/ ٢٠١٠م.
١١. الحضارة – الثقافة – المدنية"دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، **١٩٩٤م.**
١٢. الحضارة، د. حسين مؤنس، دراسة في أصول وعوامل قيامها، عالم المعرفة، العدد: ١، ١٩٧٨م، الكويت، ص٣٢٦.
١٣. حوار الإيمان والإلحاد، لفيف من المفكرين، دراسة وتقديم أد. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ.
١٤. دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨١م، الطبعة الثانية.
١٥. الدولة الإسْلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، د. محمد عمارة، دار الشروق، ط١، ١٩٨٨م.
١٦. ديوان الإمام علي (ﷺ)، ص١٣، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٧. ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٨. سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
١٩. شروط الحضارة "المسلم في عالم الاقتصاد"، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٣، ١٩٧٨م.
٢٠. ظاهرة العنوسة وعلاجها من منظور إسلامي "دراسة ميدانية في المجتمع المصري، إعداد. خالد بدير ابراهيم، إشراف: أد. أحمد ربيع أحمد يوسف، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٣م، كلية الدعوة الإسْلَامية، جامعة الأزهر.

٢١. ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي"رؤية نقدية"، د. بركات محمد مراد، موقع عرب دوت.
٢٢. علم الاجتماع ومدارسه، مصطفى الخشاب، طبعة عام ١٣٨٧هـ، دار الكاتب العربي بمصر.
٢٣. العلمانية "نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، دار الهجرة.
٢٤. العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسْلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢هـ.
٢٥. العنوسة أسبابها وعلاجها، أد. أحمد ربيع أحمد يوسف، بحث حولية كلية الدعوة الإسْلَامية، العدد: ١٦، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٢٦. العولمة د. صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م.
٢٧. العولمة وتهميش الثَّقافة الوطنية، د. أحمد مجدي حجازي، عالم الفكر، عدد٢، ١٩٩٩م.
٢٨. الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م، ص٣٤.
٢٩. الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٨م،
٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
٣١. الله يتجلى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم، بيروت – لبنان.
٣٢. محاضرات في الثقافة الإسلامية، د. شرف القضاة وآخرون، كلية الشريعة – الجامعة الأردنية الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.

٣٣. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق، ١٤٠٩هـ.
٣٤. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات المسلم منها، غالب على عواجي، المكتبة العصرية، جدة، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٣٦. المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان (١٩٩٣): الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تعريف العنف ضد المرأة والبنات. http:.//www.arabhumanrights.org/
٣٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.
٣٨. موسوعة النظم الإسلامية، الكتاب الثامن: نظام الإسلام في المال والاقتصاد، أد/ أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م.
٣٩. نحو تأصيل منهجي لعلم الثقافة الإسلامية، د. محمد رمضان أبو بكر، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية العدد السابع والعشرون، الجزء الثاني، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
٤٠. نقض أوهام المادية الجدلية، د محمد سعيد البوطي، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٧م.
٤١. الهجمة على اللغة العربية، إبراهيم سعد الحقيل، مجلة البيان . العدد [١٤٧] ذو القعدة ١٤٢هـ – مارس ٢٠٠٠م.
٤٢. الهوية الإسْلامية في زمن العولمة الثقافية، د. خليل نوري العاني، بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بسنة٢٠٠٩م.

٤٣. وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.
٤٤. وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ، محمد السلمي، مجلة البيان . العدد [٢١] صفر ١٤١٠ – سبتمبر ١٩٨٩م.

فهرس الموضوعات	
ملخص عربي	٢١٨٩
ملخص أجنبي	٢١٩١
المقدمة	٢١٩٢
خطة البحث	٢١٩٣
المبحث الأول: إشكالية تعريف علم الثقافة الإسلامية	٢١٩٥
• **المطلب الأول:** المعنى اللغوي والاصطلاحي الأجنبي "للثقافة"	٢١٩٥
• **المطلب الثاني:** المعنى اللغوي والاصطلاحي العربي "للثقافة"	٢١٩٨
المبحث الثاني: أهداف الثقافة الإسلامية	٢٢٠٩
• **المطلب الأول:** تجلية التصور الشمولي للإسلام	٢٢١٠
• **المطلب الثاني:** المحافظة على هوية الأمة المسلمة	٢٢١٤
• **المطلب الثالث:** تسليط الضوء على القضايا المعاصرة	٢٢٢٥
• **المطلب الرابع:** التحصين ضد التيارات الوافدة على الأمة	٢٢٣٧
• **المطلب الخامس:** دعم الداعية بثقافةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ	٢٢٤٦
• **المطلب السادس:** تشخيص واقع الأمة الإسلامية	٢٢٥٠
الخاتمة	٢٢٥٨
فهرس المراجع	٢٢٦٠
فهرس الموضوعات	٢٢٦٥